كتب الفراشة - القصص العالميّة

جزيرة الكنز

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

جَزيرَةُ الكَنْز

تَأليف : رُوبرْت لويس سْتيفنْسَون

تَرجَمَة : حسَين محمّد الجيَّار

مَكتَبَة لبْنان نَاشِرُونْ

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
http://www.librairie-du-liban.com.lb

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تصويره أو تخزينه أو تسجيله بأي وسيلة دون موافقة خطية من الناشر.

الطبعة الأولى: ٢٠٠٠

طبع في لبنان

رقم الكتاب: 01C196826

مقدّمة

الجُزُر غير المأهولة، أي الجزر التي لا يسكنها أحد - لكنْ يتخيّلها الناس عادةً وفيرةَ الطعام في بحرها وبرّها، فوق أشجارها وتحت أشجارها، وذات ماء عَذْب غزير - طالما أثارت اهتمامَ القرّاء واستهوت قلوبهم. لعلّ واحدة من أوائل الجزر غير المأهولة في الأدب الإنجليزيّ هي تلك التي وردت في قصّة **روبِنْسُن كروزو** (١٧١٩) التي كتبها دانيال ديفو. وقد كَتَب شيكسبير مسرحيّة بعنوان **العاصفة** جعل أحداثها تدور أيضًا في جزيرة غير مأهولة في العالَم الجديد. ولعلّك قرأت في حكايات السِّندباد البحريّ القديمة عن جزر غير مأهولة.

لا شكّ أنّه كان في البحر الكريبي وفي جنوب المحيط الهادئ جزرٌ غيرُ مأهولة، لكنْ لم يكن بينها إلّا القليل ممّا ينطبق عليه ما ورد في حكايات الجزر من وفرة في الطعام وغزارة في الماء العَذْب. ولعلّ الجزيرة في قصّة **عائلة روبِنْسُن السويسرية** (١٨١٣) هي أكثر تلك الجزر إثارةً للدهشة، ففيها اقتنت العائلة حمارًا وبقرة وخرافًا ودجاجًا وحمائم وبطًّا، والتقت نموزًا وطيورَ بَشَروس وثعامات ودِبَبة، ووجدت أنواعًا عديدة من النباتات مثل البطاطس والأناناس.

أمّا جزيرة روبرْت لويس ستيفنسُن التي تخيّلها مسرحًا لأحداث هذه القصّة، فلم تكن من الجزر المستحيلة. لقد تحدّرتْ عنزات بنُ جَنّ من عنزات خلّفتْها سفينةٌ وراءها على الشاطئ، وكان بنُ جَنّ يتوق إلى طعام شهيّ يفتقده في تلك الجزيرة النائية.

في الوقت الذي تدور فيه أحداث القصّة ، وهو العام ١٧٥٩ ، كما يروي أحد أبطالها ، كان لا يزال للقراصنة وجودٌ في البحر الكريبي . لكنّ السُّفُن الحربيّة التابعة لعدد من الدول كانت تطاردهم بلا هوادة . ولقد أُلقي القبضُ على الكابتن كِد (ولعلّه القُرصان الذي استوحى ستيڤنسُن منه في كتابه **جزيرة الكنز** شخصيّة القرصان فْلِنْت) في بوسطن في العام ١٦٩٩ ، وأُعدِم شنقًا في لندن في العام ١٧٠١ . ولا شكّ أنّ الكابتن كِد كان قد دَفَن الكنز الذي جمعه من السفن العديدة التي استولى عليها ، ولا يزال الناس يبحثون عن هذا الكنز في أجزاء من العالَم حيث كان كِد نَشِطًا . ولعلّ بعضهم استخدم في بَحْثه خرائطَ حصل عليها من رجال يصعب الوثوق بهم مثلما كان يصعب الوثوق بجون لونج سيلْڤر والقراصنة من رجال فْلِنْت .

جزيرة الكنز هي الجزيرة المرسومة على الخريطة التي وجدها الفتى جيم هوكِنْز في صندوق بيلي بونْز ، القُبطان المَيت . يُقرّر العُمدة المحلّي والطبيب وجيم البحثَ عن الكنز ، ويشترون لهذا الغرض سفينةً . لكنّهم يختارون للسفينة بحّارةً قُساة كانوا هم أنفسهم الذين لاحقوا القبطان بيلي بونْز بـ« البقعة السوداء » المخيفة . إنّ المغامرات التي يخوضها فريق الناس الصادقين ، ومن بينهم الفتى جيم ، في مواجهة القراصنة بقيادة ذي الساق الواحدة لونج جون سيلْڤر ، جعلت من هذه القصّة الممتِعة كتابًا كلاسيكيًّا في الأدب الإنجليزيّ تتناقله الأجيال .

جَزيرَة الكَنْز

حَوالى عامِ ١٧٥٠ كانَ جيم هوكنز - وَهُوَ الصَّبِيُّ ذو الخَمْسَةَ عَشَرَ رَبيعًا المُنْتَمِي نَشاطًا وحَيَوِيَّةً - يُساعِدُ أباهُ وأُمَّهُ في مَقْهى بِنْبو الواقِعِ فَوْقَ المُنْحَدَراتِ الصَّخْرِيَّةِ القَريبَةِ من مَدينَةِ برِسْتول. وفي أَحَدِ الأَيّامِ أَصابَهُ الذُّعْرُ حينَ حَضَرَ إلى المَقْهى بَحّارٌ عَجوزٌ ذو هَيْئَةٍ وَحْشِيَّةٍ مُخيفَةٍ، واقْتَرَبَ منه وطَلَبَ كَأْسًا مِنَ العَصيرِ. كانَ هذا البَحّارُ يَرْتَدي سُتْرَةً زَرْقاءَ مُتَّسِخَةً، وكانت يَداهُ وأَظافِرُهُ في غايَةِ القَذارَةِ، وكانَ يُرى على خَدِّهِ أَثَرُ قَبيحٌ لِجُرْحٍ من طَعْنَةِ سَيْفٍ. وبَعْدَ أَنِ ارْتَشَفَ ما كانَ في كَأْسِهِ من عَصيرٍ، أَخَذَ يَتَطَلَّعُ إلى البَحْرِ، وأَثارَ دَهْشَةَ جيم حينَ انْفَجَرَ فَجْأَةً يَتَرَنَّمُ بِأُغْنِيَةٍ قَديمَةٍ وغَريبَةٍ من أَغاني البَحّارَةِ ظَلَّتْ تَعيشُ في ذاكِرَةِ جيم لِسَنَواتٍ كَثيرَةٍ فيما بَعْدُ. كانت كَلِماتُ الأُغْنِيَةِ تَقولُ:

«خَمْسَةَ عَشَرَ مِنَ الرِّجالِ وَقَفوا فَوْقَ صُنْدوقِ الرَّجُلِ المَيِّتِ، يوهوهو، يوهوهو.»

وبَعْدَ أَنِ انْتَهى مِنَ الأُغْنِيَةِ سَأَلَ جيم عَمّا إذا كانَ المَقْهى يَرْتادُه زُوّارٌ كَثيرون. ويَدا عليه الإِرْتِياحُ حينَ أَخْبَرَهُ جيم أَنَّه مَكانٌ في غايَةِ الهُدوءِ والسُّكونِ. ثُمَّ قالَ مُخاطِبًا جيم: «إذًا، فهذا هو المَكانُ المُناسِبُ لي. الآنَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَدْعُوَني بالكابْتِنِ. وأَمّا عَنِ الحِسابِ فَخُذْ هذه لِتُسَيِّرَ بها أُمورَكَ». وأَلْقى على الأَرْضِ أَرْبَعَ قِطَعِ نَقْدٍ ذَهَبِيَّةٍ، ثُمَّ أَرْدَفَ قائِلًا:

«هُناكَ المَزيدُ من حَيْثُ جِئْنا بهذا، فلا تَخْشَ شَيْئًا أَبَدًا.»

بَعْدَئِذٍ حُمِلَ صُنْدوقُهُ البَحْرِيُّ إلى غُرْفَتِهِ حَيْثُ بَدَأَ يَحْرُسُهُ كَما لو كانَ يَحْوي كُلَّ ما يَمْلِكُهُ في هذه الدُّنْيا، إنْ لَم يَكُنْ أَكْثَرَ من ذلِكَ. وهذا ما دَفَعَ جيم في بَعْضِ الأَحْيانِ إلى الظَّنِّ بأنَّ هذا هو صُنْدوقُ الرَّجُلِ المَيِّتِ المَذْكورِ في الأُغْنِيَةِ.

كانَ الكابْتِنُ يَقْضي كَثيرًا من وَقْتِهِ على السُّنْحَدَراتِ الصَّخْرِيَّةِ ومعه مِنْظارُهُ المُقَرِّبُ، وكانَ يَبْدو قَلِقًا كما لو كانَ يَتَوَقَّعُ زائِرًا غَيْرَ مَرْغوبٍ فيه. وبالفِعْلِ فإنَّهُ ذاتَ صَباحٍ طَلَبَ من جيم أنْ يَرْقُبَ بِعَيْنٍ فاحِصَةٍ مَلّاحًا بِساقٍ واحِدَةٍ. وظَلَّ يُكَرِّرُ طَلَبَهُ بَيْنَ الحينِ والحينِ حَتّى بَدَأَ ذلِكَ المَلّاحُ الغَريبُ بِساقِهِ الواحِدَةِ يُطارِدُ جيم في أَحْلامِهِ، إلى حَدٍّ جَعَلَهُ يَخْشى يَوْمِيًّا أنْ يَظْهَرَ هذا الشَّبَحُ المُخيفُ على بابِ المَقْهى.

في هذا الوَقْتِ أَصابَ المَرَضُ والِدَ جيم، وصارَ طَبيبُ القَرْيَةِ دكتور لِيڤْزي يَعودُهُ كُلَّ يَوْمٍ. وما أَسْرَعَ ما أَحَسَّ الطَّبيبُ بِثُقوبٍ تُجاهَ البَحّارِ العَجوزِ المُزْعِجِ، وَحَذَّرَهُ من أنَّهُ لن يَعيشَ طَويلًا إذا لم يُدارِ صِحَّتَهُ.

ثُمَّ جاءَ يَوْمٌ حَضَرَ فيه إلى المَقْهى بَحّارٌ زَرِيُّ الهَيْئَةِ، وأُصيبَ جيم بِشَيْءٍ من الذُّعْرِ حينَ تَطَلَّعَ إلى وَجْهِهِ الشّاحِبِ ويَدِهِ اليُسْرى الَّتي فَقَدَتِ اثْنَيْنِ من أَصابِعِها. بادَرَ هذا الزّائِرُ الغامِضُ جيم قائِلًا:

«يا وَلَدي، هَلْ يُقيمُ هُنا صَديقي بيلي بونز، ذلِكَ الَّذي يُمَيِّزُ خَدَّهُ أَثَرُ لِجُرْحٍ من طَعْنَةِ سَيْفٍ؟» تَرَدَّدَ جيم في الإجابَةِ، لكنْ في تلك اللَّحْظَةِ أَطَلَّ الكابْتِنُ نَفْسُهُ، وعِنْدَئِذٍ صاحَ الرَّجُلُ الغَريبُ قائِلًا:

«مَرْحَبًا يا بِلْ، لا بُدَّ أنَّكَ تَذْكُرُ صَديقَكَ القَديمَ بْلاك دُج، أَلَيْسَ كَذلِكَ؟»

اسْتَدارَ الكابْتِنُ وقَدِ امْتَقَعَ لَوْنُهُ، وأَخَذَ يُتَمْتِمُ: «بْلاك دُج!»، ثُمَّ الْتَفَتَ إلى جيم بِعَصَبِيَّةٍ ظاهِرَةٍ وطَلَبَ منه أنْ يَتْرُكَهُما لِيَتَحَدَّثا لِلَحْظَةٍ على انْفِرادٍ. وسُرْعانَ ما انْقَلَبَ الحَديثُ إلى صِياحٍ وشِجارٍ سُمِعَ بَعْدَهُ الكابْتِنُ وَهُوَ يَصيحُ:

«إذا ما وَصَلَ الأَمْرُ إلى الشَّنَقِ فَلْيُشْنَقِ الجَميعُ.»

ثُمَّ حَدَثَ ارْتِطامٌ لِطاوِلاتٍ مَقْلوبَةٍ لاذَ الغَريبُ بَعْدَها بِالفِرارِ مِنَ المَقْهى وجَرى الكابْتِن وَراءَهُ مُحاوِلًا طَعْنَهُ بِسَيْفِهِ. هَرَبَ الوَغْدُ تارِكًا الكابْتِنَ وقد هَزَّتْهُ التَّجْرِبَةُ هَزًّا شَديدًا. ولَم تَمْضِ لَحَظاتٌ حَتّى أَصابَ جيم رُعْبٌ شَديدٌ حينَ رَأى الكابْتِنَ يَنْهارُ ويَسْقُطُ على الأَرْضِ فاقِدَ الوَعْي. إِذًا فقد صَدَقَتْ تَحْذيراتُ دكتور ليڤزي، فها هُوَذا الكابْتِنُ يُعاني مِن أَزْمَةٍ قَلْبِيَّةٍ. ولِحُسْنِ الحَظِّ تَصادَفَ أَنْ حَضَرَ دكتور ليڤزي لِعيادَةِ والِدِ جيم، فَاعْتَنى بِالكابْتِنِ المُصابِ، وبِمُعاوَنَةِ جيم نَقَلَهُ إِلى غُرْفَتِهِ بِالطّابِقِ العُلْوِيِّ.

مَرَّ يَوْمانِ والكابْتِنُ راقِدٌ في فِراشِهِ لم يَبْرَأْ بَعْدُ، ونادى جيم بِصَوْتٍ واهِنٍ، وحينَ أَتاهُ قالَ له:

« لقد رَأَيْتَ بُلاك دُج يا جيم، أَلَيْسَ كذلك؟ إِنَّهُ رَجُلٌ شِرّيرٌ جاءَ يَسْعى وَراءَ صُنْدوقي، وهُناكَ عِصابَةٌ مِنَ الأَشْرارِ يَسْعَوْنَ وَراءَهُ أَيْضًا. وتَوَقَّفَ لِيَلْتَقِطَ أَنْفاسَهُ ثُمَّ قالَ:

« إِذْهَبْ يا جيم إِلى دكتور ليڤزي، واطْلُبْ منه أَنْ يُحْضِرَ السُّلُطاتِ لِلْقَبْضِ على العِصابَةِ عِنْدَما يَأْتي أَفْرادُها لِأَخْذِ الصُّنْدوقِ. إِنَّهُمْ جَميعًا قَراصِنَةٌ يَعْمَلونَ بِحارَةً مع فِلِنْت العَجوزِ، ولَمّا كُنْتُ أنا أَوَّلَ مَنْ رافَقَ فِلِنْت فقد اطَّلَعْتُ على سِرٍّ، وهذا هو ما يَسْعَوْنَ لِلْحُصولِ عليه. لكنْ عليهم أَوَّلًا أَنْ يُسَلِّموني البُقْعَةَ السَّوْداء وهذا يَعْني اسْتِدْعائي لِلْمُثولِ أَمامَهُم لِمُحاسَبَتي يا جيم.»

ولم يُصَدِّقْ جيم أُذُنَيْهِ، كَيْفَ يَتَوَرَّطُ هكذا مع قَراصِنَةٍ، مَعَ الكابْتِنِ فِلِنْت المُتَعَطِّشِ لِلدِّماءِ ومع سِرِّهِ، والآنَ مَعَ البُقْعَةِ السَّوْداءِ الغامِضَةِ؟ ماذا يَعْني كُلُّ ذلك؟ وبدأَ جيم شَيْئًا فَشَيْئًا يَخْشى الكابْتِنَ بِثَوْرَتِهِ وهِياجِهِ وبِقَصَصِهِ المُرْعِبَةِ. وانْتابَهُ شُعورٌ بِأَنَّ الكابْتِنَ رُبَّما يَنْدَمُ على أَنَّهُ أَطْلَعَهُ على أُمورٍ كَثيرَةٍ، وحينَئِذٍ قد يُقَرِّرُ فَجْأَةً أَنْ يَتَخَلَّصَ منه.

لكنّ جيم طَرَحَ مَخاوِفَهُ جانِبًا عِنْدما ماتَ والِدُهُ بَعْدَ أيّامٍ قَليلَةٍ. لقد أَصْبَحَ الآنَ هو وأُمُّهُ وَحيدَيْنِ. وبَعْدَ تَشْييعِ جِنازَةِ أبيهِ مَرَّ الاثْنانِ بِتَجارِبَ أُخْرى مُزْعِجَةٍ. لقد سَمِعا صَوْتَ دَقّاتٍ خَفيفَةٍ من عَصًا كأنّها لِمَكْفوفٍ يَتَحَسَّسُ طَريقَهُ إلى المَقْهى. وحينَما خَرَجَ جيم لِيَسْتَطْلِعَ الأَمْرَ أَصابَهُ الرُّعْبُ حينَ رَأى شَكْلًا بَشَرِيًّا غَريبًا يَجُرُّ قَدَمَيْهِ نَحْوَ بابِ المَقْهى. وبالفِعْلِ كانَ الرَّجُلُ مَكْفوفًا، وبَدا كأنَّهُ ذو حَدَبَةٍ ومُشَوَّهٌ كأَشْباحِ الكَوابيسِ.

قالَ الرَّجُلُ في صَوْتٍ مُرْتَجِفٍ: «أَيْنَ أنا يا صَديقي؟»

أَخْفى جيم ما أَصابَهُ من رُعْبٍ وأَخْبَرَ الرَّجُلَ أنَّهُ عِنْدَ مَقْهى بِنْبو. فَقالَ الرَّجُلُ: «آه! هَلْ تَتَكَرَّمُ أيُّها الشّابُّ فَتَأْخُذَ بِيَدي إلى داخِلِ المَقْهى؟ إنّي أُحِبُّ أنْ أَنالَ قِسْطًا مِنَ الرّاحَةِ.»

وما إنْ أَخَذَ جيم بِيَدِ الرَّجُلِ المُمْتَدَّةِ إليه حَتّى قَبَضَ الأَعْمى على ذِراعِهِ بِقُوَّةٍ وقالَ بِوَحْشِيَّةٍ:

«خُذْني إلى الكابْتِنِ وإلّا كَسَرْتُ ذِراعَكَ.»

صَرَخَ جيم مُتَأَلِّمًا من لَيِّ ذِراعِهِ، وقادَ الرَّجُلَ إلى القاعَةِ وصاحَ بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ:

«هذا صَديقٌ يُريدُ أنْ يَراكَ أيُّها الكابْتِنُ.»

تَجَمَّدَ وَجْهُ الكابْتِنِ مِنَ الرُّعْبِ حينَ شاهَدَ الرَّجُلَ الأَعْمى يَمُدُّ يَدَهُ بِقُصاصَةٍ مِنَ الوَرَقِ، وتَناوَلَ قُصاصَةَ الوَرَقِ مُتَمْتِمًا:

«إنَّهُ بْيو الأَعْمى!»

«الآنَ لَقَدِ انْتَهَيْنا من ذلِكَ!» قالَها الرَّجُلُ الأَعْمى وهو يَسْتَدير مُتَّجِهًا نَحْوَ البابِ، ومنه دَلَفَ خارِجًا إلى طَريقِ الصُّخورِ.

كانَ جيم لا يَزالُ يَرْتَجِفُ وَهُوَ يَسْتَمِعُ إلى دَقّاتِ العَصا وصَوْتُها يَتَلاشى شَيْئًا فَشَيْئًا. وفي الوَقْتِ نَفْسِهِ بدا الكابْتِنُ كأنَّهُ قد أُصيبَ بِالشَّلَلِ من شِدَّةِ الخَوْفِ، ومع ذلِكَ فَحينَ أَلْقى نَظْرَةً سَريعَةً على قُصاصَةِ الوَرَقِ صاحَ في ثَوْرَةٍ وهِياجٍ:

« البُقعةُ السَّوداءُ – الشاعةُ العاشرةُ سوف تأتي أقرهم به حيه ، سوف تُوخذ حزته إلى بيتِ الأعمى وعصابته " وما إن نطق بذلك حتى ترنح ، ونشبت بحلقه ثم سقط مُرتطمًا بالأرض في نوبة إغماءٍ مُفاجئةٍ فارق على أثرها الحياة .

أصابتْ هذه الأحْداثُ حيم وأُمَّهُ بعد نُشْبَةُ الدَّوارَ ، وتملّكهُما ذُعْرٌ شديدٌ: لقد كنت هُناك حُثَّةٌ ميّتٍ في القاعة ، ورجُلٌ أعمى شرّيرٌ ليْس عنهما ببعيدٍ . ولكنّ مسز هوكنز - كامْرأةٍ عمليّة دائمًا - قرّرتْ أنْ تأْخُذ ما كان الكائنُ مديناً لها به من مالٍ ، ومن أجْل هذا طالبتْ ولدها حيم بأنْ يبْحث عن مفْتاح الصُّنْدوق . وأخذ حيم - وهُو يرْتجفُ رُعْبًا - يبْحثُ في جُيوب الكائن دون جدْوى ، ولكنّه أخيرًا وجد المفْتاح مُتدلّيًا من حوْل رقبة الكائن . وسُرْعان ما صعد هو وأُمّه إلى الطّابق العُلْويّ وفتحا الصُّنْدوق فوجدا فيه مجْموعة من الملابس ومُسدّسيْن ، وتحْت هذا كُلّه اكْتشفا بعْض أوْراق ملْفوفة وكيسا فيه نُقودٌ . في هذه اللّحْظة سمعا مرّة أُخْرى دقّات عصا الرّجُل الأعْمى ، وسمعها خشْخشةً في باب المقْهى الّذي كان لحُسْن الحظّ مُغْلقًا بإحْكام ، فعاد الأعْمى ادّراجهُ من حيْثُ جاء . وخاطب حيم أُمّهُ قائلًا والخوْفُ مُسْتبدٌّ به :

« لا بُدّ انْ نرْحل بها أُمّاهُ على الفوْر . سوْف يعودُ هذا الأعْمى مصْحوبًا بآخرين . »

أحدثت الأمُّ بعْض النُّقود من الكيس وأجابت ولدها قائلة .

« سوْفَ آخُذُ ما نسْتحقُّهُ دونَ زيادةٍ . »

وردّ عليها حيم قائلًا بعْد أنْ أمْسك بحُزْمة الأوْراق

« أمّا أنا فسوْفَ تكونُ هذه هي نصيبي . »

اسرع الاثْنان خارج المقْهى مُتّجهيْن في ضوْء القمر شطْر القرْيه على بُعْد ميل أو نحْو ذلك ، ولكنْ أثْناء سيْرهما سمعا بالقُرْب منهما أصْوات أقْدام تُهرْولُ . وفي عُمْق اللّيل تمكّنا من رُؤْية رهْط من الرّجال وهُمْ يسْرعون نحْو المقْهى وفي يد احدهمْ مصْباحٌ يتأرْجحُ ذات اليمين وذات الشّمال . عنْدئذٍ تعثّرتْ قدمُ مسز هوكنز وكادتْ انْ تسْقط معْشيًّا عليها ، لولا أنّ أسرع حيم بحْدْنها إلى ظلّ حجر صغيرٍ حيْثُ

انتظرا مرور العصابة دون أن يراهما أحد. وبقلب مُثقل اجلس جسم بطرة من فوق الركام ورأى حوالى ثمانية رجال وهم يحاولون تحطيم باب المقهى. وكان بيو الرجل الأعمى يقود العصابة وهو في طليعة الطريق. ولم يمض وقتٌ طويلٌ حتى فتحت العصابة المقهى، وسُرعان ما صاح أحدهم أن سلي نوتر تَرقُدُ هنا في الداخل. وأصدر بيو أوامرهُ قائلا

«فتشوهُ، وليُحضرْ بعضُكُمُ الصُّندوقَ.»

ظهر رأسُ رجُل من نافذةِ غُرفة النوم وقال:

«لقد كانوا هُنا قبلنا، وتركوا بعض النُقودِ. ولكنَّ الأوراقَ قد اختفتْ.»

وبدتْ نوبةُ الغضب العارمةُ على مُحيّا بيو وقال:

«فتشوا البيت، ثم انتشروا للبحث عنهم.»

وهُنا سُمعتْ أصواتُ ارتطام الأخشاب المُهشمةِ عندما شرع أولئك الاشرار في تنفيذِ الأوامرِ الصادرةِ إليهم. وفجأةً سُمع صوتٌ صفيرٍ وصاح أحدهُم مُحذرا

«خذوا النُقود وفرُّوا من هُنا.» لكنَّ بيو صاح بهم قائلا: «الأوراق... إنَّ حصولكم عليها سيجعلكم أثرياء.»

في هذه اللَّحظةِ دوّى صوتُ طلقٍ ناريٍّ وسُمعت أصواتُ خيول تعدو بسُرعةٍ وسرع أفرادُ العصابة يختفون في ظُلمات الزيف. وسُمع الرجلُ الأعمى يصيحُ

«لا تدعوني وحيدًا يا أولادي. لا تتركوا بيو العجوز.»

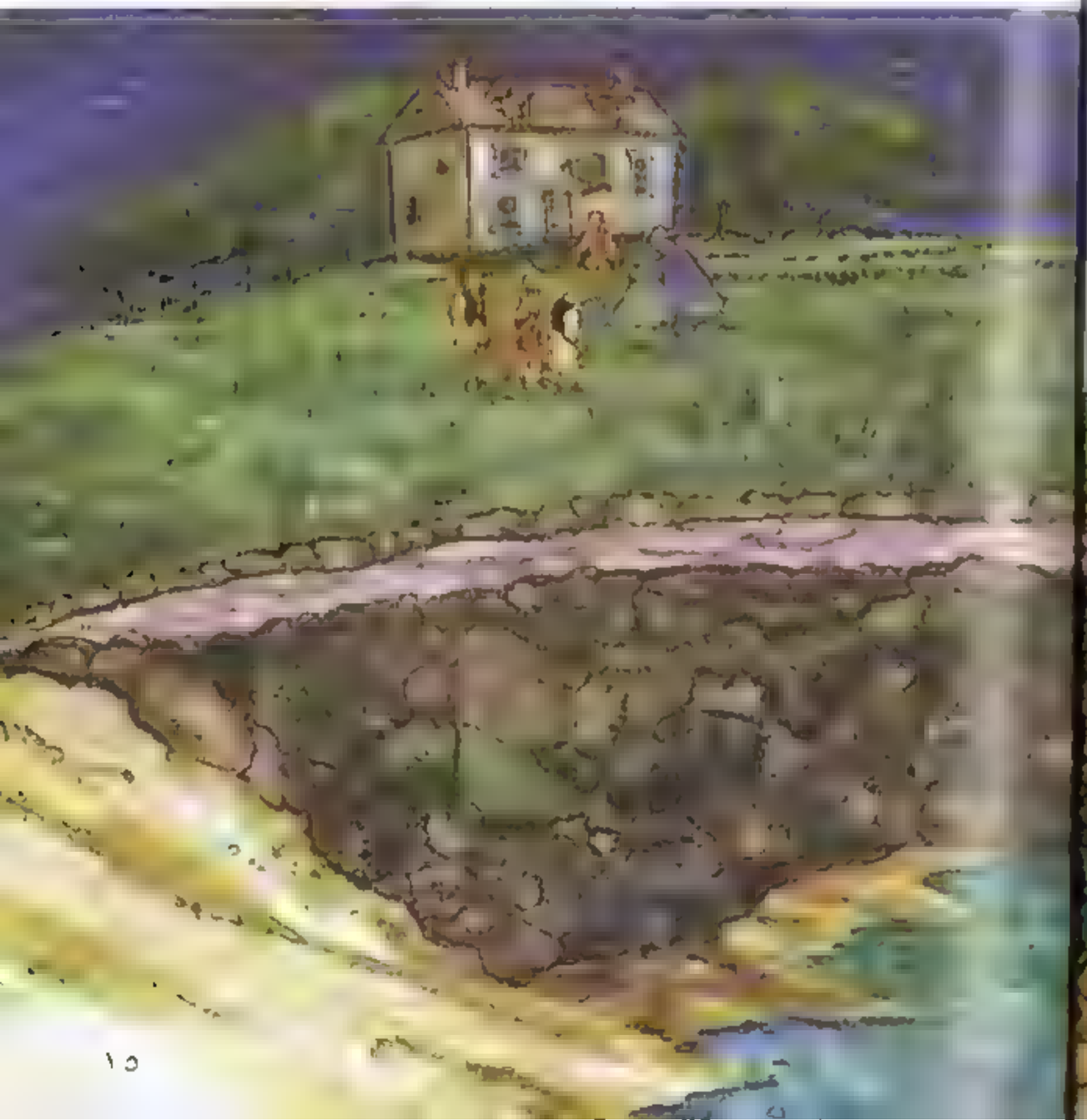

في لحْظة يأْسٍ تعثّر الرّجُلُ على الطّريق في الوقْت الّذي كان الحيّالةُ فيه بقيادة مستر دانْس - الضّابط المنوط به تحْصيلُ الضّرائب - يتّجهون نحْو المقْهى وتردّد پْيو قليلًا ثُمّ اسْتدار وهُو في حيْرةٍ من أمْره، لكنّ الخُيول المُسْرعة لم تتمكّنْ من تحسُّسه فانْقلب على وجْهه، وداستْهُ الخُيولُ لتقْضي عليه في الحال.

هُنا هبّ جيم من مخبئه ونادى على الخيّالة. وركب مستر دانْس ومعه جيم إلى المقْهى، وهُناك أصابهُ أسًى شديدٌ حين شاهد ما حدث للمقْهى من دمارٍ مُخيفٍ وبعْد أن اسْتمع مستر دانْس إلى قصّة جيم سألهُ قائلًا

« لقد أخذوا النُّقود كما تقولُ يا هوكنز. ماذا كانوا يُريدون غيْر ذلك؟ » وأجاب جيم:

« ما كانوا يبْحثون عن مالٍ أكْثر ممّا حصلوا عليه. إنّما كانوا يسْعوْن وراء هذه الأوْراقِ. »

وأخْرج من حيْب سُتْرته حُزْمة الأوْراق وأرْدف قائلًا.

« أعْتقدُ أنّهُ ينْبغي أنْ يطّلع دكتور ليڤزي فوْرًا على هذه الأوْراق. »

وردّ عليه مستر دانْس قائلًا

« هذا أمْرٌ طبيعيٌّ يا ولدي، وسوْف آخُذُك إليه في الحال. »

في نهاية الأمْر وجدوا دكتور ليڤري في بيْت مستر تريلوني كبير المُلّاك في القرْية، وهُو رجُلٌ عظيمٌ ورجُلٌ لطيف. أخْبرهُما مستر دانْس بالقِصّةِ كاملة، وسلّمهُما حُزْمة الأوْراق الّتي بدءا يدْرُسانها بلهْفةٍ شديدةٍ. وتعجّب مستر تريلوني قائلًا:

« يا إلهي! إنّها خريطةٌ تُحدّدُ مكان اخْتفاء كنْز فلِنْت. لقد كان فلِنْت أكْثر القراصنة تعطُّشًا للدّماء. ولقد سطا على أعْدادٍ لا حصْرَ لها من السُّفُنِ الّتي تحْملُ الكُنوز وهذه الخريطةُ توضحُ مكان طمْر الذّهب والفضّة. »

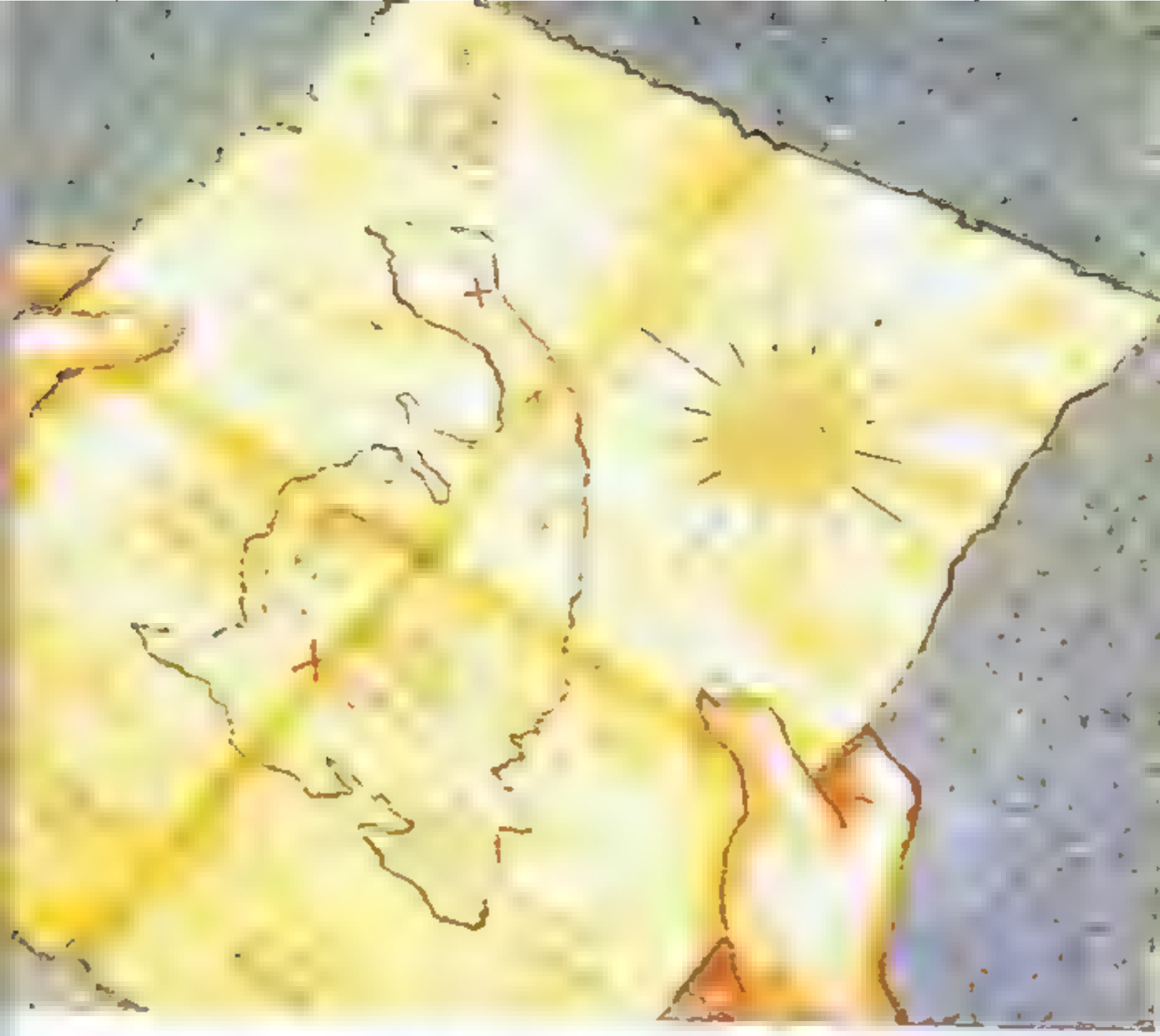

بسط مستر تريبوني لأوراق على الطاولة كي يراها الجميعُ، وكان من بينها خريطةٌ مُفصّلةٌ لجزيرة الكنزِ، بموقعها الدّقيق وأعماقِ البحرِ من حولها والتّلالِ والأنهارِ والخُلجانِ الموجودةِ عليها. لقد كانت الجزيرةُ تمتدُّ تسعةَ أميالٍ طولاً وخمسةَ أميالٍ عرضاً، وبها مرفأٌ جميلان ضيقيان، وبتوسّطها مُرتفعٌ يُسمّى بالرُّمحِ، وعلى الخريطة إشاراتٌ باللّونِ الأحمرِ تُحدّدُ موقعَ الكنزِ.

فجأةً صرب مستر تريلوني الطاولة في حماسةٍ وقال:

«الآن يُمكنُنا أنْ نجد الكنز ونستخرجه! بحقّ السّماء، سوف أستأجرُ سفينةً - سأبحرُ سويًا - أنت يا دُكتورُ وأنا ومعد الصّغيرُ هوكنز - إلى جزيرة الكنز، وسوف يصحبنا ثلاثةٌ من رجالي. ما رأيُكم يا سادةُ؟»

أجاب الدُّكتورُ مُمسكًا بيده بحماسةٍ قائلًا:

«إنني معك، وأنا على يقينٍ من أنّ هوكنز الصّغير سوف يُثبتُ أنّهُ مُساعدٌ ممتازٌ. لكنّ هُناك أمرًا حيويًّا وهُو أنّهُ محظورٌ على أيٍّ منّا أنْ يتفوّه بكلمةٍ عن هذه الخريطة لأحدٍ. لقد صارَ لزامًا علينا ألّا نتفوّه بكلمةٍ واحدةٍ.»

أومأ مستر تريلوني برأسه مُوافقًا، ومع ذلك فالدُّكتورُ كان يعلمُ جيّدًا أنّ مستر تريلوني قد تعوّد أنْ يُفشي أسرار أمورٍ كان يجبُ أنْ تظلّ في صميم الكتمان. وكان أحيانًا كثيرًا ما يُمكنُ أنْ يتحمّل مُستقبلًا عن حماقة مستر تريلوني وطيشه من نتائج خطيرةٍ.

ومن باب احتياطاتِ الأمن بقي جيم في بيت مستر تريلوني لمُدّة أسبوعٍ، بعدها وصلتْ رسالةٌ من مستر تريلوني الذي كان في مدينة برستول بأنّهُ قد اشترى سفينة صخمةً تُسمّى هسبانيولا، وأضاف أنّهُ قد وجد بعض الصّعوبات في التعاقد مع ملاحين للإبحار بالسّفينة، حتى صدفةً أخيرًا حُسنُ الحظّ والتقى ببحّارٍ قديمٍ اسمهُ ستعدادهُ للمُغامرة. كان ذلك البحّارُ، واسمُهُ لونج جون سيلفر، ذا ساقٍ واحدةٍ، وقد عمِلَ طبّاخًا على إحدى السّفن. ثُمّ إنّه كان ذا شخصيّةٍ مرحةٍ ودودةٍ جعلت بها تطيرُ. وفي أقلّ وقتٍ ممكنٍ استطاع هذا الشّخصُ الخدّابُ أنْ يجمعَ عددًا من الملّاحين الشّجعان ذوي الجدارة الذين كانوا متلهّفين على الإبحار في مُغامرةٍ مُثيرةٍ لمّح لهم بها مستر تريلوني. وأخيرًا طلبَ مستر تريلوني من الدّكتور والآخرين أنْ يلتحقوا به في برستول خلال يومين.

في وقتٍ لاحقٍ من ذلك الأسبوع، ومن حيث [illegible] في بورتسول أعطى مستر تريلوني رسالةً موجزةً إلى جيم لتوصيلها إلى جون سيلفر. فرح جيم بالمهمّة لتتمتّع بما شاهدهُ من حشود الناس في [illegible] إلى الحانِ الّذي يُقيمُ فيه جون سيلفر [illegible] المُمْسِكة بالبحّارةِ ويدُخّان التّبغ الكثيف، حتّى لفت نظرهُ رجُلٌ ذو هيئةٍ يدْخُلُ من غرفه جانبيّة. ولم يشكّ جيم في أنّ ذلك [illegible] القلول، ذا وجهٍ طويلٍ لمحةُ الحوْل [illegible] وتحت ذراعه اليُسرى كان هناك عكّاز يُعينه على [illegible] يمْزحُ ويمْرحُ مع كُلّ الجالسين حوْلهُ. كان هذا الرّجُلُ هو لونج جون بعيْنهِ ذا الشّخصيّة الجذّابة الّتي اسْتطاع جيم لأوّل وهْلةٍ أنْ يلْمسها فيه. ولكنّ فكْرةً مُزْعجة طرأتْ على باله فجأة. أيُمْكنُ أن يكون هذا [illegible] الّذي سمع أنْ حذّره منه كابتن بونز؟ إنّهُ لَيْس ذلك الرّجُل بالتّأكيد، فقد كان سيلفر بعيدًا عن عُنُق أيّ من أفراد العصابة الّذين حقّقوا [illegible] من لونج جون شيء من الخوْف وسألهُ:

«هلْ أنْت مستر سيلفر يا سيّدي؟»

«أجلْ، أيّها الصّبيُّ.»

«إنّ معي رِسالةً لك يا سيّدي، إنّها رِسالةٌ موجزةٌ.»

ما انْ قرأها سيلفر حتّى بادرهُ بقوْله «آه! إذا قالت مُساعدُ السّفينة الحديدُ، تسْرّني رُؤيتك أيّتها السّتُّ» وفي هذه اللّحظة نُدفع بخوْ الباب بحّارٌ وريّ الهيْئة، مُمْتقعُ الوجْه. وهُنا أدْرك جيم أنّ هذا الرّجُل هو ثلاك ذح

فصاح قائلًا: "أوقفوا بلاك دُج."

زمجر سيلفر متسائلًا: "بلاك دُج؟"

"أجل، إنه أحد أفراد العصابة الذين حضروا معنا. لقد رأيته هناك."

تساءل سيلفر متعجبًا في غضب: "ماذا؟ أيُمكِنُ أنْ يكونَ وَغْدٌ كهذا في حاجة؟ أجل، لقد شهدتُه مُؤخرًا بصُحبة رجُلٍ أعمى."

هُنا قالَ جيم: "نَعَمْ، ذلِكَ كانَ بيو العجوز."

فعقّب سيلفر قائلًا: "وما الذي سيفعلُه مستر تريلوني حين يعلمُ أنني أُقدِّمُ الطعام في حين لأوغادٍ من أمثال بلاك دُج وبيو؟"

أحسّ جيم بالأسى من أجل نوح جون، فقد كان واضحًا أنّ ما حدث قد صدمه كثيرًا، ومع ذلك فقد أخذ يتحدث أطراف الحديث مع جيم بطريقةٍ وُدّيّة لُطفة وهما في طريقهما إلى مسكن مستر تريلوني. لم يكُنْ لدى جيم أدنى شكٍّ في أنّ سيلفر كان من أخبث الناس، وحينما نقب مستر تريلوني نقل إليه سيلفر بكُلّ أمانةٍ ما كان من أمر بلاك دُج، وعقّب على أثره مستر تريلوني قائلًا:

"لا بأس، لقد بدأتَ ما في وُسعك. والآن يجبُ أنْ تكون جميعُ على ظهر السفينة في الرابعة بعد الظهر."

أجاب سيلفر بانشراح: "أجلْ، أجلْ يا سيّدي، سيكونُ كُلُّ شيءٍ مُرتّبًا وجاهزًا، وسوف أكونُ هُناك يا سيّدي."

ومرّتْ حتى الساعةُ الرابعةُ حتى كانوا جميعًا على ظهر السفينة هسبانيولا التي كانت راسيةً في الخليج. ولأوّل مرّةٍ يلتقي جيم بالمستر أرو الضابط الأوّل، وكذلك بالكابتن سمولت الذي كان في نظر جيم شخصيةً بغيضةً. وكان هذا الكابتنُ مُلتهِمًا لتتحدّث مع مستر تريلوني الذي سألَهُ: "هل كُلُّ شيءٍ مُعدٌّ أيُّها الكابتنُ؟"

أجاب الكابتنُ قائلًا: "يا سيّدي، إنّي أودُّ أنْ أتحدّث إليكَ بصراحةٍ ووُضوحٍ. إنّي لا أميلُ إلى طاقم السفينة الذين تعاقدتَ معهُمْ، ولا إلى الضابط

الأوّل. ويبدو أنّهم يعرفون عن الرّحلة أكثر ممّا أعرف. لقد كان هُناك من يتمادى في الحديثِ عن مهمّتنا.»

هُنا سأل مستر تريلوني بحماسةٍ: «وماذا في ذلك؟»

أجابَ الكابْتنُ مُكْملًا حديثهُ: «إنّكُمْ تُخاطرونَ مُخاطرةً كُبْرى يا سيّدي، إذ رُبّما يُؤدي ذلك إلى تمرُّدٍ وإلى قِتالٍ بَيْننا وبَيْنهُم.»

وسألَ مستر تريلوني بانْزِعاجٍ: «أصحيحٌ هذا؟ وهلْ هُناك أخطاءٌ أخْرى؟»

«أجلْ يا سيّدي. إنّ الرّجال يحْرسون الأسلحة والبارود بالقُرب من مأوى هم عند مقدّمة السّفينة حيثُ وُضع أيضا رجالك الأربعة. يُنصحُ أن تكون رجالك والأسلحة بالقُرب منّا.»

وهُنا سأل مستر تريلوني غاضبًا: «أهذا كُلُّ شيْءٍ؟»

أجابَ كابتن سمولت: «لا يا سيّدي، إنّ الرّجال يعْرفونَ أنّ بحوْزتك خَريطةً عليها عَلاماتٌ حَمْراءُ تُبيّنُ على وَجْهِ التّحْديدِ المَكانَ الّذي أخْفى فيه فلنت كنْزهُ أجَلْ، بعْضُهُم كان يتحدّثُ بذلك، فخُذْ حذَرَكَ يا سيّدي ليْسَ إلّا، وواجبي يُحتّمُ عليّ أنْ أقول ذلك.»

عنْدما غادر كابتن سمولت المَكانَ ابْتسمَ الدّكْتورُ ليڤزي وقالَ: «إنّ معنا على ظهرِ السّفينةِ رَجُلَيْنِ صادقَيْن - كابتن سمولت ولونج جون سيلڤر!»

عقّبَ مستر تريلوني قائلًا: «أنا معك فيما تقولُ عن سيلڤر، أمّا عن كابتن سمولت فلسْتُ واثقًا من أنّهُ كذلك.»

أعْقبَ ذلك صُعودُ لونج جون وبقيّةِ البحّارةِ إلى ظَهْرِ السّفينةِ، وكان سيلڤر يحرّكُ برشاقة القردة، وتساءلَ مُتعجّبًا: «ما الّذي يحْدُثُ هُنا؟»

ذلك عنْدما رأى البارود والأسْلحة تُنْقلُ إلى مَكانِ الكابْتنِ في السّفينةِ. وسمعَ الكابتنُ سمولت يحدّث. «هذه أوامري.» فهزّ سيلڤر كتفَيْهِ وانْطلق إلى مؤخّرِ السّفينةِ. في الحالِ صاحَ كابتن سمولت مُخاطبًا هوكنز الصّغير: «هَيّا انْزلْ إلى المَطْبخ لتُساعد سيلڤر.» وكما كان يشْعُرُ مستر تريلوني كان جيم يشْعُرُ أيْضًا بنوْعٍ من الكراهية نحْوَ الكابْتن البغيض.

عبق فخر اليوم الذي أبحرت السفينة هسبانيولا. كان سيلفر مرحًا أكثر من أي وقت آخر، واستحب بروعة زملائه وبدأ يترنم بالأغنية التي كان جيم يعرفها جيدًا:

«خمسة عشر من الرجال وقفوا فوق صندوق الرجل الميت يوهوهو...»

لكن سرعان ما بدأت المتعة. فقد ثبت مستر أرو الصابط الأول أنه لا جدوى منه، فلم يكن يمارس أي سلطة، وكان لا يرى إلا متى شاء أوقات للنهار. وذات صباح وبطريقة مأساوية اختفى ولم يظهر له أثر على ظهر السفينة. ولا بد أنه سقط من فوق سطح السفينة والتقفته المياه.

في أثناء تلك الأيام الأولى ظل جيم قريبًا من لونج جون أو «باربكيو» كما كان يحلو للمحاربة أن يسموه. فقد كان بالنسبة إلى جيم في مقام العم العطوف، وكان يسر لوجوده مساعدًا له في المطبخ الذي كان دائمًا نظيفًا كصفحة دفتر جديد لم يستعمل. وهناك في أحد أركان المطبخ كانت بغاء سيلفر التي كان يطلق عليها اسم «كابتن فلنت» تقبع في قفصها وحظ لونج جون مساعده جيم قائلًا:

«هذه لبغاء يا جيم قد سافرت عبر البحار السبعة، وكانت ذات مرة مع كابتن إنجلند القرصان الشهير.»

في هذه اللحظة تدخلت البغاء، كابتن فلنت، في الحديث وهي تزعق:

«قطع من ثمانية! قطع من ثمانية! فتروا لينشروا!»

ولكن بالإضافة إلى ذلك كانت تطلق شتى أنواع السباب. وهكذا استمرت الرحلة. لقد كانت هسبانيولا سفينة جيدة، وكان ملاحوها يتقون معاملة طيبة من حيث التغذية الجيدة والعمل المنتظم غير المضني كما كان لونج جون بصفاء نفسه ومزاجه المعتاد محببًا إلى الجميع. ولقد حدث ذات مساء - عند الغروب تقريبًا - أن شق جيم طريقه وسط السفينة إلى الزميل الكبير المليء بالتفاح والذي وضع في متناول يد الملاحين ليأكلوا منه كما يشاؤون - ولكي يصل إلى التفاح كان على جيم أن يتسلق الزميل لينزل داخله. وهناك وبكل سعادة جلس يتناول ما استطاع من التفاح، ولا بد أن التعاس قد أصابه، وشرع في شخير عميق. وعندما خلا

الطّلاّم استنفط على همّهم اصوات حولهُ بيّن منها صوتُ سيلڤر وهُو يتحدّث بهدوء لمجموعةٍ قليله من الرّجال استطاع ان يميّز من بينهم صوت اسرا هاندز موجّه دفّة السّفينة. كان سيلڤر يُخاطبُهُم قائلًا:

«إليكُمْ خُطّتي: سوْف نُجاري كابتن سمولت والآخرين حتّى نحْصُل على الكنْز، ونحْملهُ على متْن السّفينة. ثُمّ بعْد ذلك سأتخلّصُ منهُمْ إمّا بتركهم على الجزيرة أو بذبْحهم كما نذبحُ الأغنام. وعندما اعودُ لي إنجلترا لا أريدُ وأنا في عزّتي – أنْ أرى وجْه أحدٍ هؤلاءِ السّادةِ على غيْرِ توقّعٍ.»

صاح إسرا هاندز بحماسٍ: «جون، نحْنُ كُلّنا معكَ إلى النّهاية.» كان جيم في رُعْبه مُتكمشًا داخل البرْميل، وقد أصابتْهُ صدْمةٌ وخوْفٌ شديدان، وفجأةً سمع صيحة أحدهمْ: «وصلْنا الشّاطئ.»

ما إن انْدفع كُلُّ ملّاحي السّفينة إلى الحاجز، حتّى انْدفع جيم هاربًا من البرْميل دون أنْ يراهُ أحدٌ. وكان من السّهْل على الجميع أنْ يروا الشّاطئ الأماميّ بوضوح، بذلك الخُلْجان والتّلال المُرْتفعة. وبالنّسْبة لجيم كان ذلك المنْظرُ مألوفًا مُثيرًا. أمّا كابتن سمولت فقد نادى الملّاحين جميعًا وسألهُمْ عمّا إذا كانوا قد رأوا الجزيرة من قبْلُ.

أجاب سيلڤر: «أنا رأيْتُها من قبْلُ يا سيّدي، وكُنْتُ وقْتها مع تاجرِ حظّ وحالهُ جيّد من المال. إنّ افضلَ مكانٍ لِرسْو السّفينة هو الخليج الجنوبيّ بعيدًا عن [illegible]»

هُنا نادى كابتن سمولت إلى منصّة الرّبّان ليختار بعْض الأماكن على الخريطة، لو تكُنْ تلْك هي الخريطة ذات العلامات الحمْراء. وأخْفى سيلڤر بدهاءٍ ما شعر به حيْنة أمل. كان جيم في غاية الدّهْشة من رباطة الجأش الّتي أبْداها سيلڤر في حديثه بعبْرٍ تكشّفَ عن الجزيرة. يا لهُ من رجُل مُنافق! [illegible]

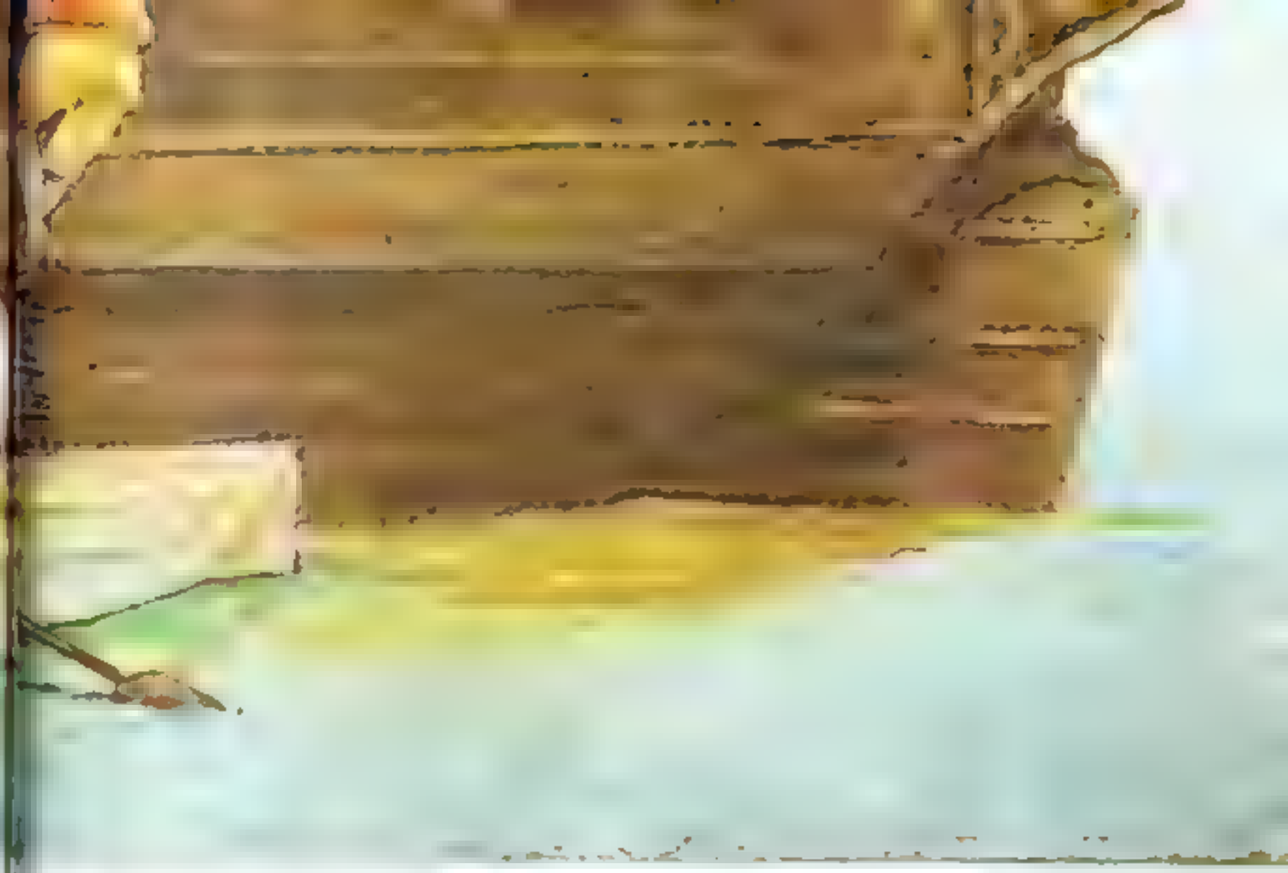

النّجاة أمامهُ ستكونُ ضعيفةً إذا ما ارتابَ سيلفر للحظةٍ أنّهُ استرق السّمع لحديثه عنْدَ بزميل التّفاح. من أجْل هذا كادَ يقفزُ من الرّعْب عندما تحدّث إليهِ سيلفر بلهجةٍ مرحةٍ قائلًا: «سوْفَ تهْوى هذا المكان يا جيم.»

ثُمّ رنت على كتفه في رقّة فتشهه وتوغل إلى استوائية المنصبة. لقد كان حنانهُ سيلفر التي لا يُصدّقها عقلٌ وكذلك أكدينهُ سبب في ان نصبت جسم بصدمة وذهولٍ من أجْلِ ذلك أسْرعَ إلى منصّة الرّبّان وأخبرَ كابتن سمولت ومستر تريلوني بما سمعَ. أنصتَ إليه الاثْنان بخوْفٍ وقلقٍ.

فكّرَ الكابتنُ للحظةٍ ثُمّ قال: «أوّلًا، لا يُمْكنُنا أنْ نعود أدراجنا لأنّ ذلكَ سيدْفعُهُمْ إلى الثّورة ضدّنا في الحال. وثانيًا نحن الآنَ في أمانٍ حتّى نعْثُر على الكنْز، لأنّهُمْ لن يستطيعوا عمل أيّ شيْءٍ بدوننا. وثالثًا هُناك قليلٌ من الرّجالِ لمُخْلصينَ يقفونَ بجانبنا: إنّنا سبْعةُ رجالٍ بما فينا جيم، بيْنما يصلُ عددهُم إلى سبْعةَ عشرَ. فعلينا إذًا أنْ نعْملَ بحرْصٍ كما لو كُنّا نجْهلُ ما يُخطّطون لهُ، وسوْف نعْتمدُ على جيم في تزويدنا بكلّ ما نحْتاجُ إلى معْرفته.»

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي بدَتِ الجَزيرَةُ أقلَّ جاذبيّةً، وعلتْ أمْواجُ البحْرِ لدرجةٍ جعلتْ جيم يشْعُرُ بالدّوار. لكنْ كان هُناكَ ما ينْبغي عمَلُهُ: إيجادُ مرْسًى للسّفينة، ... خُموله محارثها. وقرّر كابتن سمولت ومستر تريلوني أنْ تُمْسح الحمولةُ فتْرةَ ... احه على الشّاطئ بعْد الظّهْر، على أنْ يُطْلق مدْفعٌ عنْد العُروب لاسْتدْعائهمْ ... سفينه.

وبحدْسٍ وذكاء تُرك كابتن سمولت لسيلفر مهمّة إعْداد جميع الترتيبات، فكان ... ستّة ملّاحين على ظهْر السّفينه، في حين أخذ الآخرون قاربًا وجذّفوا إلى ... الشّاطئ. وبيْنما كان الذّاهبون إلى الشّاطئ يُعدّون أنْفسهُم قبْل النّزولِ إلى القاربِ، ... ت لجيم فكْرةٌ جُنونيّةٌ وهي أنْ يتسلّلَ في وسْطهم. وهكذا وبدون أنْ يراهُ أحدٌ ... من فوْق جانب القارب وأخْفى نفْسهُ وسْط الجبالِ والشّراع عنْد المُقدّمة، وما ... حط القاربُ على الشّاطئ حتّى انْسلّ مرّةً أخْرى بعيدًا ليسْتكْشفَ الجزيرة ... ه الخاصّة.

عندما غادر سيلفر وجماعتُهُ السَّفينة، دعا كابتن سمولت إلى عقد اجْتماعٍ.
لم تكن هناك سوى ستة من الملّاحين على ظهر السَّفينة، ولذا كان من اليسير على
[illegible]
العدوّ، حيثُ إنّ القراصنة لا يرْحمون مَنْ يظُنّون أنّهُ عدُوٌّ لهم. ولكي يتبيّن الكابتن
[illegible]
الحرْص أخذا يحاذران في كلّ صغير وكبير حتّى وصلا إلى نُقطة على الشّاطئ بعيدة
كثيرًا عن مكان المعْركة الأخيرة. هناك رسا وسحبا إلى داخل الجزيرة، ومع كلّ
منهما مُسدّسُهُ المحْشوّ. وسُرْعان ما وصلا إلى حاجزٍ من الغُصْبان فوق هضبة صغيرة

ماء صاف يتدفّق على لعدّة بازدات. وكانت هذه المياه طيّبة حيْثُ إنّ الماء على
السَّفينة هستسولا كان يتعفّن ممّا يجْعلُ من فوقها فريسة سهْلة للقراصنة حين
يعودون إلى البرّ لملْء جرّاتهم بالمياه. إذا كان من المُسْتحْسن أنْ يتمّ الاسْتيلاءُ
على الحاجز المُشار إليه آنفًا واحْتلالُ المرْتفع الحشيّ، ثُمّ ملْؤهُ بالطّعام والمدافع
والبارود وغير ذلك ممّا يُمْكنُ تخْزينُهُ، حتّى يسْتطيعوا - إذا لزم الأمْرُ - مُحاربةَ
القراصنة من مرْكز قُوّة.

في تلك اللَّحْظَة سَمِعا أنينًا كالَّذي يَنْبَعِثُ من إنْسانٍ يُحْتَضَرُ. وعلى الفَوْر صاحَ الطَّبيبُ قائِلًا:

«يبدو هناك شخص هوكنز. هنا بالقرب من الشاطئ. هلمّ بنا نبحث عنه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة!»

وبهذا أسْرَعا إلى قاربهما وعادا مُجدِّفَيْنِ إلى السَّفينة هسبانيولا. وما إن انتهى الدُّكْتورُ من تَقْريرِه حتّى وافقَ الكابْتِنُ ومستر بريدلوبي على الخطة التي اقترحها. وفي الحال شَرَعوا في مَلْءِ القارب بالذَّخيرة، ووقف توم هوكنز مع بعض الرجال مُستَحِثِّين بالصدق للحراسة، بينما كان هسبر وجويس والدكتور يقومون بعمليّة استخلاص الكابْتِن ومستر بريدلوبي فقد كانا يقومان بالمُحافظة على النظام. ثمّ بدأ الكابْتِنُ يملي إسرا هاندر الذي كان مسؤولا عن الملاحين وحذّره من أنّ أي واحد يقوم بأيّة حركة سوف تُظلِمُ عليه النار في الحال. وكان هذا التحذير كافيا لأن يخلع الملاحون السّتة بنادقهم في أماكنهم بغير جدالٍ ممّا أتاح الفرصة لجويس وهسبر والدكتور كي يصلوا إلى البرّ في أمان. وهُناك تَرَكَ جويس في البيت الخشبيّ لحراسة المكان ومعه ستّ بنادق محشوّة، بينما عاد الدكتور وهسبر إلى سفينتهم لجلب مزيد من العتاد. ومرّة أخرى حدّق إلى الشاطئ حيث حملا من جديد من عتاد إلى مخبئه في البيت الخشبيّ بينما جويس في موقعه، وعادا بعدها إلى السّفينة للمرّة الأخيرة. وشَرَعا في حَمْلِ القارب بالمزيد من العتاد وفي اللحظة التي كان الكابْتِنُ سمولت والآخرون يدفعون لركوب القارب فوجئوا جميعا برصاصة من بندقية أحد القراصنة المختبئين في الغابة وانصبّ إلى جانب الكابْتِن

ما إن وصلوا إلى مُنتصف الطريق إلى الجزيرة حتّى رأوا إسرا هاندر والآخرين الذين تَرَدّوا معه على ظهر السّفينة يَسْتَعِدّونَ لإطلاقِ النارِ من مدفعٍ. وفي الحال رفع مستر بريدلوبي بندقيته وأطلق عليهم النار فأصابت واحدًا منهم. إلّا أنّ الآخرين اسْتَطاعوا أنْ يُطلقوا ثلاثَ طلقاتٍ كادتِ الأخيرةُ منها أنْ تُصيبَ القاربَ. وإذ كان رُكّابُ القاربِ يُحاوِلونَ تَجَنُّبَ طلقاتِ المِدْفَعِ انْقَلَبَ بهم وامْتَلأ بالماءِ وأخذ في الغرق. لكنْ لحُسْنِ الحظِّ كان القاربُ قد وَصَلَ إلى المياهِ الضَّحْلةِ ممّا يَسَّرَ على الجَماعةِ الصَّغيرةِ الّتي كانت تَسْتَمِلُّهُ الزَّحْفَ سَريعًا إلى الشّاطئِ بالرَّغْمِ من أنّهمْ فقدوا مُعْظَمَ ما كان في القاربِ من طعامٍ وبارودٍ وسلاح.

تحرّكَ الكابتنُ بسُرْعةٍ وقادَ جماعتَهُ إلى الخطِّ الدّفاعيّ، وذلك لأنّ رجال سيلڤر، بعد أنْ سمعوا صفيرَ تحركه الصّادره من رجال الكابتن، هرْولوا بسُرْعة ليقْطعوا عليهم الطّريق قبْل أنْ يصلوا إلى حاجز الدّفاع. غيْر ان الكابتن ورفاقهُ كانوا قد وصلوا إليه عندما ظهر سبْعةٌ من المُتمرّدين بالقُرب من الزّاويه البعيده. وهُما فتح جويس وهنتر عليهم النّارَ من مَخْبئهما في البيْتِ الخشبيّ وتبعهُما بقيّةُ الرّجالِ. وسقط أحدُ رجالِ العدُوّ بيْنما فرّ الباقون ليختفوا في العابات. لكنّ عندما كان الكابتنُ ورجالهُ يستكْشفون الحاجز اطْلقتْ رصاصةٌ واصابتْ رؤوسَ المسْكين في رأسه وارْدتهُ قتيلا في الحال، وتمّ دفْنهُ في وقْت لاحق ذلك المساء. ثمّ بدأ الكابتنُ في عمليّة تنْظيم الدّفاع عن الحاجز والبيْت الخشبيّ.

ولمّا رفعَ الطّبيبُ العلمَ البريطانيّ على شجرةِ نخْلٍ عاليةٍ، جذبَ أنْظار القابعين على مدْفع السّفينةِ فأطْلقوا عليه النّار. ولكنْ لم تحْدثْ أيّ خسائر من

الطّلقات السّتّ الّتي أطْلقتْ. وفي ذلك الوقْت نفْسه تطوّع حراى وهنتر للقيام بالتّسلّل إلى الشّاطئ لانْقاذ ما يُمْكنُ إنْقاذهُ من القارب الغريق، ولكنْ ساءهُما أنْ يجدا القراصنة قد سطوا بالفعْل على القارب، وكانوا يُفْرغون حُمولتهُ من البنادق وبراميل البارود ممّا لم يُتْلفْ كُلّيّا بماءِ البحْرِ ويحْملونهُ إلى قاربهم الطّويل. وكان سيلڤر في المُوحّرة، وسْرعان ما تحرّكَ القاربُ الطّويلُ بهم إلى هسانيولا. كانت هذه شبْهَ كارثة، فقد كان الكابتنُ يُدْرك تمامًا انّ اعْداءهُم اصْبحوا الآن مُسلّحين تسْليحا جيّدا.

في أثْناءِ ذلك كُلّهِ كان جيم يسْتكْشفُ شاطئ البحْرِ، وبيْنما كان يتحوّلُ في العابات طرقتْ سمْعهُ بكُلّ تأكيد أصْواتٌ كثيرةٌ، فأخذَ يزْحفُ وسْط الشّابات، ثُمّ رفع رأسهُ بحذر، وهُناك في منْطقه مكْشوفة أمْثل منه شاهد سيلڤر وهُو واقفٌ وحْدها لوحْده مع توم، وهُو يحاوِرُ شابّاً مُهذّباً. كان توم يبْدو كمنْ يدْفعُ عن نفْسه تُهْمة، وهو يُخاطبُ سيلڤر قائلا:

«لا يسعني أنْ أصدّق هذه الجماعة من المخلوقات، فلو أنني صرتُ خائفًا...»

لم يُكملْ لأنّه قوطع بصوت طلقات ناريّة صادرة من بعيد، وتبعتْها أنّة اليمةٍ، ثُمَّ ساد بعْدَ ذلِكَ سُكونٌ عَميقٌ.

تساءل توم مُرتجفا وحاحظ العينْن. «ما هذا؟»

أجاب سيلڤر وهْو يبتسمُ ابتسامة عريضة «لقد كان ذلك صديقك الوفيّ الآن!» وهْو صاح توم: «أيّها الأوغاد! أيّها القتلة!» وانْطلق لسرقته العصا نحْو الشّاطئ. لكنّهُ لم يذْهبْ بعيدا لأنّ سيلڤر رفع عكّازهُ وألقاها بكُلّ قُوّة نحْو توم فصابت المسْكين في وسط ظهْره فأوْقعتْهُ أرْضا. وبسُرْعة البرْق أدْركهُ سيلڤر الّذي ألقى بنفْسه فوقهُ وطعنهُ بسكّينه طعنتْ نافذتْ في القلْبِ. ومن حَيْثُ كان جيم يحْتمِيْ رأى كُلّ هذا، واحسّ بضعف إنْسان مغْشيّ عليه. لقد كان هُناك أمْرٌ مؤكّدٌ وهْو أنّهُ لا يسْتطيعُ حسب أنْ يعود الى السّفينة حيْثُ توجدُ عليها سيلڤر ورجالُهُ المُتوحّشون. لقد قتلوا توم والآن واضح أنّهُ سيكون ضحيّتهُمْ التّالية.

أثّر الإحْساسُ بالخوْف والقلق على جيم ودفعهُ الى انْ يحسّس طريقهُ زاحفا ليبْتعد عن مسْرح تلْك الاحْداث. وبعْد دقائق قليلة تحمّد من الرّعْب حين أحسّ بشيْء ما يتحرّكُ وسْط النّباتات السّفْلية. ها هُودا يُواجهُ خطرا جديدا، ولكنّ لحُسْن الحظّ كان يحْملُ في حزامه مُسدّسا محْشُوّا. كان ذلك الشّيْءُ يتحرّكُ ببُطْء نحْوهُ، وسُرْعان ما تبيّن أنّهُ رجُلٌ - كائنٌ في غاية الوحْشيّة. ولمّا دنا منه جيم ألْقى الرّجُلُ بنفْسه على رُكْبتيْه كما لو كان يطْلبُ الرّحْمة. فسألهُ جيم:

«مَنْ تكونُ يا هذا؟»

اجاب الرّجُلُ بصوْت غريب. «أنا جنّ، أنا المسْكينُ الّذي لم يُحطّ كائنا بشريًّا مُنْذُ ثلاثِ سَنَواتٍ».

لقد كان ذا لحْيةٍ طويلةٍ جدًّا، وكان يضعُ على جسده أسمالًا باليةً لا يُمْكنُ تخيُّلُ مدى قدارتها. وسألَهُ جيم: «ثلاث سنواتٍ؟ هلْ تحطّمتْ سفينةٌ كُنْتَ عليها؟»

أجاب الرّجُلُ: «كلّا، لقد أُلْقِيَ بي هُنا على الشّاطئ المهْجور، وعشْتُ لمُدّة ثلاث سنوات على لحْم المعز ومحار البحْر. كم أنا مُشْتاقٌ إلى طعمٍ حقيقيٍّ بعْض الجُبْنِ مَثَلًا!»

لقد كان الرّجُلُ يبْدو عريانًا جدًّا، لكنّه لم يكُنْ مُؤْذيًا على الإطْلاق. سأل

الرَّجُلُ جيم: «هلْ جِئْتَ هُنا على سَفينَة فسْت؟»

أجابَ جيم. «كَلّا، لَقد ماتَ فسْت، ولكنْ هُنا بَعْضٌ من رجالِهِ.»

فَهَمْسَ الرَّجُلُ قائلًا: «هَلْ من بَيْنِهِم رَجُلٌ بِساقٍ واحِدَةٍ؟»

ردَّ جيم على الفَوْرِ: «جون سيلفر؟ أجَلْ، إنَّهُ طَبّاخُ السَّفينَةِ.»

قالَ الرَّجُلُ: «إذًا، فأنا الآن في عِدادِ المَوْتى. ولكنْ أيُّها الشّابُّ، هَلْ تأخُذُني معكَ إلى الوَطَنِ لو ساعَدْتُكَ؟»

أجابَ جيم: «بِكُلِّ تأكيدٍ، فسيّدي رجُلٌ كريمٌ.»

اسْتَرْسَلَ بِنْ جَنْ قائلًا: «لَقد كُنْتُ على سَفينَةٍ فُلِتْ مع سيلفر وبقي بونز عِنْدَما دَفَنَ فُلِتْ الكَنْزَ. إنَّهُ هو الوحيدُ الّذي يَعْرِفُ مَكانَ الكَنْزِ بِالتَّحْديدِ، حَيْثُ إنَّهُ قَتَلَ الرِّجالَ السِّتَّةَ الّذينَ عاوَنوهُ في دَفْنِ الكَنْزِ. ولَقد عُدْتُ إلى هُنا على ظَهْرِ سَفينَةٍ أُخْرى بَعْدَ مُضيِّ سَنَةٍ، ولكنْ عِنْدَما فَشِلْنا في العُثورِ على الكَنْزِ أنَّبوني وتَرَكوني هُنا ورَحَلوا.»

هُنا قالَ جيم: «لا بُدَّ أنْ أُخْطِرَ سيّدي بِذلكَ. كَيْفَ أعودُ إلى السَّفينَةِ الآن؟»

ردَّ بن جن قائلًا: «إنَّ هذا الأمْرَ يَسيرٌ. إنّي أُخْفي فارِنًا صَغيرًا لي أسْفَلَ الصَّخْرَةِ البَيْضاءِ، وسوْفَ آخُذُكَ إليه.»

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعا دَوِيًّا صادِرًا من مِدْفَعِ السَّفينَةِ عِنْدَما قامَ إسرا هاندز وبَقِيَّةُ رجالِ سيلفر المَوجودينَ على ظَهْرِ السَّفينَةِ بإطْلاقِ النّارِ على مستر تريلوني ورِجالِهِ وهُمْ يَشُقّونَ طَريقَهُم إلى حاجِزِ الدِّفاعِ عِنْدَ البَيْتِ الخَشَبِيِّ.

وبَيْنَما كان جيم وبن جن يَتَحَرَّكانِ بِحَذَرٍ وَسْطَ النَّباتاتِ السُّنْبُلِيَّةِ، لَمَحَتْ جيم حينَ لَمَحَ فَجْأةً العَلَمَ البَريطانِيَّ يُرَفْرِفُ فَوْقَ أعالي الأشْجارِ على مَرْمى النَّظَرِ أمامَهُما. ولَم يَقْتَنِعْ بن جن بِأنْ يَذْهَبَ مع جيم إلى حاجِزِ الدِّفاعِ، ومع ذلك وَعَدَ بأنَّهُ سيَراهُ في وَقْتٍ قَريبٍ. ثُمَّ هَرْوَلَ جيم إلى حاجِزِ الدِّفاعِ وهُوَ يَصيحُ مُنَبِّهًا القَوْمَ في الدّاخِلِ. واعْتَرَتْهُ الدَّهْشَةُ حينَ وَجَدَ نَفْسَهُ مُتَصَمِّمًا مَرَّةً أُخْرى إلى أصْدِقائِهِ. وأحَسَّ مستر تريلوني بِالارْتِياحِ حينَ عادَ جيم سالِمًا، ولَم يُوَجِّهْ إليه لَوْمًا.

في صباح اليوم التالي استيقظ جيم وسط كثير من الإثارة والدهشة. فقد كان سيلفر جرح حاجز الدفاع يلوح بعلم أبيض طالبا الهدنة.

حذر كابتن سمولت رجاله قائلا: «انتبوا في مواقعكم وترقبوا الحيلة.» ثم صاح مخاطبا سيلفر: «ماذا تريد؟»

وكان الجواب: «إن كابتن سيلفر يطلب أن تأتوا إلى التحصينة لوضع شروط.» فرد كابتن سمولت بغضب: «إنني لا أعرف أحدا باسم كابتن سيلفر.»

قال سيلفر «لقد انتحى الرجال لاكون كابتن التحصينة بعد مغادرتك لها، ونحن مستعدون للاستسلام لو وافقتم على شروط معينة.»

جاب كابتن سمولت قائلا: «ليست هناك شروط يا سيلفر، ولكنك مستعدون لتتحدث معكم.»

عندئذ شق سيلفر طريقه بحهد فوق المنحدر الرملي، وعلى حاجز الدفاع. وعندما لاحظ وجود جيم صاح بمرح. «ها هو ذا جيم! أحمل صباح لك يا جيم.»

ثم بدأ سيلفر الحديث قائلا: «أيها السادة. إنما نسعى وراء الكنز، وسوف نحصل عليه. ولكننا أولا نريد الخريطة التي بحوزتكم.»

حدث بعد ذلك تبادل رطانة الحاش، وأشعل علبونة بهدوء. وهنا أجاب كابتن سمولت بازدراء: «اما أن تستسلموا وتؤخذوا إلى أرض الوطن لتلقوا محاكمة عادلة، أو تنتهي حياتكم هنا.»

نشط سيلفر عصبا، وقام من مقامه فجأة. ثم تسلق الحاجز وهو يصيح:

«يا كابتن، سوف ترى. سأهدم البيت الحشبي على رأسك، وسوف يكون محظوظا من يموت سريعا.» ثم رحل بعد ذلك.

خاطب كاتس سمولت رجالهُ قائلاً : «أيها السّادة ، نحن نعلم جيّدًا التي هي مواقعُ أقدامنا ، وسوْفَ نُحارِبُ من موْقعٍ دِفاعيٍّ رائعٍ . والآنَ إلى أماكنكُم .»

رَفَعَ جويس بُنْدُقيَّتَهُ فَجْأةً وأطْلقها ، فقد كان هُناك منْ يتقدَّمُ زاحفًا من ناحية الغابة . وفي الحالِ انْهال علينا وابلٌ من طلقات البنادق من كُلِّ نحْوٍ فصار الليْلُ الحشيّ ، ولكنْ لم تصبْ أحدٌ من الرّجال . ثُمّ أصْدر القرْصانُ صيحة تحمّدُ اللام في الغروب وهرْولوا نحْو الحاجز الدّفاعيّ ، ثُمّ اندفعوا نحْو الليْل الحشيّ وفاجأ أحدُ القراصنة سيّئ الحظّ هنْتر وحطّم جُمْجُمتهُ ببُندُقتهِ

نادى كاتس سمولت «هيّا احْرُجوا أيّها الرّجالُ وقاتلوهُم في العراء» ، وفي اللّحْظة التّالية وجد جيم نفْسهُ وجهًا لوجْهٍ مع لشّرير الدرسون . رفع القُرصانُ سيفهُ ليضْرب جيم ، ولكنّ رحْمة الله دفعتْ جيري لأنْ يضْرع القُرصان بضرْبةٍ واحدةٍ وتراجعَ القراصنةُ الآخرونَ عبْرَ الحاجزِ الدّفاعيّ وفرّوا إلى الغابة وبوُجوهٍ مُتجهّمة أخذَ المُدافِعونَ يُحْصونَ خسائرهُم بسبب المعْركة . فقد العدُوُّ خمْسةً من رجاله ، وفقدَ المُدافعونَ هنتر وجويس اللّذيْن أصيبا في رأسيْهما وجُرح الكابتنُ سمولت ، وبالرّغم من ذلك فقد أصرّ على الاحْتفاظ بمرْكز الكابتن . أمّا الأعْداء فقد قنعوا بعدما

يلمعون حراجهم ثمّ - على عكس توقّع - ترك دكتور ليڤرى حاجز الدفاع مسلّحا بمسدّساتٍ وحاملًا معه الخريطة، وشقّ طريقهُ نحو مخبإ بن جن. وبينما كان مستر تريلوني وجراي يُلازمانِ الكابتنَ سمولت قرّر جيم بطيشهِ المعهودِ انْ يكتشف نوع القارب الذى كان يُخفيه بن جن بالقُرب منَ الصّخرةِ البيضاء. أخذ معه بعض القطع ومسدّسَيْن ثمّ اسرعَ بالتسلّلِ بعيدًا، وخلالَ عشْرِ دقائق كان قد وصل الى الشّاطئ الصّغير البارز منَ الجبل في شرْقِ الجزيرةِ. ومن هُناكَ استطاعَ انْ يرى السّفينة هسبانيولا راسيةً على مَسافةٍ من الجزيرةِ الصّغيرة. وعلى جانب السّفينة كان يرْسو القاربُ الطّويلُ الّذي اتّضح أنّ سيلڤر كان قد استعلهُ إلى هسبانيولا. وكان سيلڤر وقليلٌ من المتمردين معه يُحمّلونَ القاربَ ويستعدّونَ للعَوْدةِ إلى الشّاطئ مرّةً أخرى بعد أنْ تركوا على ظهْرِ السّفينة رجُلَيْن لحراستها.

وسُرْعانَ ما وجد جيم قاربَ بن جن الصّغير، وهُو شيْءٌ مُهلْهلٌ تمامًا قد صُنع من خشبٍ وجلْدٍ. لم يُلق جيم بالًا لأيّ مُخاطرةٍ حينَ قرّرَ انْ يُجدّفَ بهذا القارب إلى هسبانيولا لقطع حبْل مرْساتها كي تنْجرفَ إلى الشّاطئ. وكان جيم يهْدفُ من وراء ذلكَ إلى منْع المتمرّدَيْن اللّذَيْن كانا على ظهْر السّفينة منَ الإبحار بها تعيدًا باركيْن الآخرينَ على الجزيرةِ بلا حوْلٍ ولا قوّةٍ.

كانَ منَ العسير على جيم أنْ يُسيْطرَ على قارب بن جن بخفّة وزْنه وزيادة حالته، ولكنّه مع ذلكَ تذرّعَ بالصّبْر وبذل كثيرًا منَ الجهْد حتّى وصلَ إلى حبْل مرْساه السّفينه هسبانيولا. وهُناك أخرجَ سكّينهُ وبدأ يقْطعُ الحبْلَ. في أثناء ذلك سمع من فوْقه أصْوات صياح وشجارٍ صادرة من كابينةٍ على ظهْر السّفينة، واستطاع انْ يتبيّن من بينها صوْت اسرا هاندر. وفي لحظاتٍ قليلةٍ تمكّنَ جيم من أنْ يقْطع آخر حديده من الحبْل، وما لبثتِ السّفينةُ أنْ بدأتْ تتأرْجحُ بغيْر قيودٍ في نسيم اللّيْل. ثمّ احدثَ حركتها زيادةً شيْئًا فشيْئًا ممّا اضْطرّ جيم أنْ يرْفع قبْضتهُ عن الحبْلِ فانطلقتِ السّفينةُ الى عرْض البحْر تاركةً جيم يتأرْجحُ هو الآخرُ بخُطورةٍ شديدةٍ في قاربه الهشّ الصّغير. كان من المستحيل أنْ يُحدّفَ عائدًا إلى الشّاطئ بسبب الرّيح والتّيّار الشّديد، ومن أجْل هذا توقّف في مكانه بالقارب في انْتظار ما يَجدُّ من أحْداث. إلّا انّ اصرار التعب أخذ يُهدْهدُ جيم فاسْتسْلم لِنوْمٍ عميق.

عندما اشتدّ كابوس الشمس في كبد السماء، وكان تحرّكُ العارب في أثناء اللّيل قد وصل به إلى عرض البحر في اتّجاه الغرب وحوّل منعطفة رأس الغابات استطاع حينئذ أنْ يرى هسابولا وقد نشرتْ أشرعتها للإبحار. غيرَ أنّ حركاتها كانت غريبة، فقد كانت تتمايلُ ذات اليمين وذات اليسار كما لو كانت تسيرُ بغير رُبّان، ومعنى هذا أنّ بحّارها ورفاقَهُ قد غادروا السفينة. أمّا عارب حيم الهشّ ويبدو أنّه كان يُنحرفُ مُتّجها نحو السفينة طول الوقت، وما إن اقترب منها حتّى رآها تدورُ بُطْءٍ. وما لبث أنْ شاهد العمود الضّخم المُرتفع في مقدمتها يكادُ يكون فوق رأسه. وسواءٌ كان إسرا هاندز ورفاقُهُ قد غادروا السفينة من قبلُ، أو لا، فقد قرّر حيم أنْ يصعد إلى ظهر السفينة، وبذل قصارى جهده لإنقاذها من أجل صالح جماعته. وفي اللّحظة المناسبة حسب تقديره أمسك بحبلٍ وسبقهُ إلى ظهر السفينة، ولكنّ ذلك كلّفهُ كثير، فعندما تحطّمت قاربه الصّغير من خمولته تراجع في خطورة بالغة ثمّ ارتطم بجوانب هسابولا، وأخذ يتشبّثُ بالماء شبرا فشبرا حتّى ابتلعهُ البحرُ واختفى عن الأنظار. ووجد جسم نفسهُ مقذوفاً كالعروس على ظهر هسابولا.

أخذ جيم يتطلّعُ حولهُ بحذر، وشاهد القرصانين اللّذين كان قد سمعهما من قبلُ يتشاجران، وهما ممدّدان على السّطح. كان أحدُهما منا، فقد كانت ذراعهُ مُتصلّبة كما كانت تعلو وَجْهَهُ تكشيرةٌ جامدةٌ كشفتْ عن أسنانه في منظرٍ زهيبٍ. وأيضًا كانت هُناكَ دماءٌ تُغطّي كُلّ مكانٍ. أمّا الآخرُ فقد عرفهُ عندما تحرّك وتأوّه. لقد كان إسرا هاندز الّذي نظر إلى جيم وسألهُ في صوتٍ أجشّ:

«ماذا تفعلُ هُنا أيّها العُلامُ؟»

وفي حركةٍ سريعةٍ جذبَ جيم عَلَمَ القُرصانِ وألقى به إلى البحرِ، ثُمّ أجاب بخُيلاءٍ: «لقد جئتُ لآخُذَ السّفينة.»

وغمغم هاندز قائلًا: «ما لم تعاونّي في الإبحار بها سيُقصى علينا معًا. لنعقدْ صفقة عادلة. أعطني طعامًا وضمّدْ لي جراحي وأنا أساعدُكَ.»

أجابهُ جيم موافقا «وهو كذلك، ولكنّنا هذه المرّة سنُبحرُ بها إلى الجليج الشّماليّ.»

كان ردّ هاندز: «ليسَ لي في الأمرِ خيارٌ، أليسَ كذلك؟»

ورغم أنّ جيم قد لاحظ الابتسامة المذكرة الّتي رسمها هاندر على شفتيْه إلّا أنّه لم يكُنْ أمامهُ إلّا الرّضا والاقتناعُ بأنّه قد عمد صعقه طيّبهُ وأنحر الاثنان معًا بالهسبيولا في الخليج الشّماليّ حيْثُ حظّ جيم أنْ يدْفع بها إلى الشّاطئ عند ساحلٍ رمْليّ. وأخذ هاندر يُواصلُ الحديث والابتسام بطريقةٍ غريبةٍ كما لو كان يُضْمرُ في نفْسه حيله يسْتخْدمُها عنْد الحاجة. وأخيرًا قال مُخاطبًا جيم:

«أيّها الكابْتنُ جيم، هل تتكرّمُ بأنْ تُحْضر لي زُجاجة ماءٍ؟»

قال جيم وهُو يرْقُبُ هاندر حيًا. «سأفْعلُ.»

نزل جيم إلى الكابينة في أسْفل السّفينة عامدًا ومُحْدثًا صوْتًا مسْموعًا، ثُمّ زحف في سُكونٍ تامّ إلى أعْلى ليرى مدى مِنْ أمْر هاندر. كان من المُؤكّد أنّ هاندز قد سحب نفْسهُ عبْر سطْح السّفينة إلى حيْثُ كان يرْقُدُ رفيقُهُ الميّتُ، وأخذ يبْحثُ حوْل الحُفْرة حتّى وجد حُجْرة المُلوّث بالدّماء فأخذهُ ومسحهُ جلْسة ثُمّ أخْفاهُ تحْت سُتْرته. وبعْد ذلك زحف مرّة أُخْرى إلى موْقعه السّابق.

صعد جيم بعْدئذٍ إلى السّطْح في حذرٍ وأعْطى هاندز الماء الّذي طلبهُ. وما إن اسْتدار جيم ليُلْقي نظره من فوْق حاجز السّفينة حتّى لمح هاندز يندفعُ نحوه بقوّةٍ شاهرًا خُنْجرهُ. وحاول جيم في نفْس اللّحْظة أنْ يُطْلق مُسدّسيْه، ولكنّهما لم ينْطلقا بسبب ما أصاب البارود من رُطوبةٍ. وفيما يُشْبهُ المُعْجزة حدث في تلْك اللّحْظة بالذّات أنْ مسّت السّفينةُ قاع البحْر، ثُمّ جنحتْ وألْقتْ بهاندز وجيم معًا على سطْحها. وكان جيم أسْبق من صاحبه في التّهوض والوُقوف على قدميْه، وأسْرع يتسلّقُ حبال أشْرع الصّاري الرّئيسيّ للسّفينة. لكنّ الوحْش المجْروح بدأ يتسلّقُ خلْفهُ قابضًا على خنْجره بيْن أسْنانه. وصل جيم إلى موضعٍ عالٍ، واسْتطاع أنْ يحْشُو مُسدّسيْه ببارودٍ جافٍّ.

ثُمّ فجْأةً رفع هاندر ذراعهُ بحركةٍ سريعةٍ ورمى جيم بالخنْجر، فأصاب قميصهُ وثبّتهُ في صاري السّفينة. دفعت الصّدْمةُ والمُفاجأةُ جيم إلى أنْ يُطْلق مُسدّسيْه بطريقةٍ عشْوائيّةٍ، وكان الحظّ حليفهُ: ذلك أنّ هاندز أطْلق صرْخةً بصوْتٍ أجشّ وفقد توازُنهُ وسقط رأْسًا في البحْر.

كان الظلامُ والخوفُ سببا في انْ يشعُر جيم كأنّهُ مُحتَرَز ، ولكنّه لم يكُنْ مُصابا هبط من مَوْقعه على صاري السّفينه إلى السّطح وهُو لمّا يزل بعدُ مرتجفُ ، وكاد أن يُغمى عليه عندما وقع بصرُهُ على الجسد ذي الكشيره الّذى كان صحبَةَ هادر لكنّه استجمع شجاعتهُ وامسك بالحبْله وألقى بها من فوق حاجز السّفينة لتستقرّ في المياهِ الضّاحِلَةِ بِجوارِ جُثّة إسرا هاندز . قضى جيم بعْضَ الوقْتِ في تثبيت كُلّ شيْء على ظهر السّفينه ، ثُمّ اندفع بقُوّة من السّفينه السّاحله الى الشّاطئ

كان الظّلامُ قد حلّ عندما وصل جيم إلى الحاجزِ الدّفاعيّ ، وهُناك طرق سَمْعهُ شخيرُ بعْض النّائمين . وما إنْ دخل حتّى سمع صياحًا عاليًا :

« قطعٌ ذاتُ ثمانيةٍ – قطعٌ ذاتُ ثمانيةٍ – قطعٌ ذاتُ ثمانيه »

وأحسّ جيم أنّ فلهُ كاد يتوقّفُ ؛ لقد كان ذلك صياح بَغّاء سيلفر المُسِنّاه كانت فلنت . حاول جيم ان يخرج بعدها ، ولكنّ قُبض عليه واحْتُجز اسيرا وبدوره سيلفر قائلا

« اذ فها هُوذا جيم هوكنز الّذي جاء ليرى رُفقاءهُ القُدامى من رِجالِ السّفينة ، ألَيْسَ كذلك ؟ »

ثُمّ استرسل قائلا « لقد جاء دكتور ليفزي بعلَمِ للْهُدْنَةِ ، وأخْبَرَنا أنّ السّفينة قد رحلتْ ، وأنّك قد تخلّيْتَ عنهم . »

فجأة اندفع مورجان القطّ الفاسي نحو جيم وحنجرَهُ في يده . لكنّ سيلفر صاح فيه بصوت هادر « عُدْ الى مكانك يا مورجان ، اذا كُنت تتمرّدُ على أوامري فعليك أنْ تُقاتِلني أوّلًا . »

تراجع مورجان بِجُبْنٍ وهُو يُزَمْجِرُ ويلْعنُ . استمرّ سيلفر في حديثه قائلًا : « انني ارى الكاسِرَ هُنا ، وما أنتم إلّا مجْموعةٌ هزيلةٌ مِن الأشْخاص الحقيرين ، ولَيْس فيكُم مَن يتحلّى بِروحِ كُروح هذا الصّبيّ جيم هوكنز . »

ثمّ اقترب من جسم وقال: «حبيم يا ولدي، لقد كُنتَ على شفير الموت، يجبُ أنْ يُساند كلٌّ منّا الآخر وإلّا كنت نهايتنا. قفْ بجانبي وأنا سوف أقفُ بجانبك. إنّ كبيك يقفُ بجانبِ مستر تريلوني الآن لِدرجةِ أنّه أعطاني الحريصة»

اسْتَدَّتِ الْحَيْرَةُ تَمَدَّ بحيم. وفي الوقتِ نفْسِهِ كانَ القَراصنةُ – فيما يَبْدو – يَتَشاوَرونَ في أمْرٍ ما على مَسافةٍ من جيم وسيفْر. ثُمَّ تَقَدَّمَ أحَدُهُمْ بحَذَرٍ وهُوَ مُمْسِكٌ بورَقَةٍ صَغيرَةٍ في يَدِه. صاحَ فيه سيلڤر قائلًا: «تَقَدَّمْ أيُّها الرَّجُلُ فلن آكُلَكَ.»

جَرَّ القُرصانُ قَدَمَيْه إلى الأمام وأعْطى الورَقَةَ لسيفْر الذي عَمْعَم حين وقَعَ بَصَرُهُ على ما فيها قائلًا. «آه، النُّقْعَةُ السَّوداءُ، ذلك ما حَظَرَ لي.» ثُمَّ واجَهَهُم جَميعًا وقالَ:

«إنَّني ما زِلْتُ كابْتِنَ هذه السَّفينة، ولَقَد عَقَدْتُ صَفْقَةً صَيِّئَةً مع المستر تريلوني، أُنْظُروا إلى هذه.»

أَلْقى على الأرْضِ خَريطَةً تَضُمُّ الجَزيرة، وعليها العَلاماتُ الحَمْراءُ الَّتي تُشيرُ إلى مَوْقِعِ الكَنْزِ. وفي لَحْظَةٍ تَغَيَّرَتْ لَحْظَةُ المَراحيَّةُ لِلْقَراصنةِ وهَتَفوا جَميعًا. «فَلْيَعِشْ لونج جون سيلڤر إلى الأبد! إنَّ رَجُلَنا هو الرَّبَّان.»

تَعَجَّبَ جيم من مَقْدِرَةِ جون سيلڤر على إدارَةِ طَرَفٍ على طَرَفٍ آخَرَ لِكَيْ هذه المَهارَة. وفي صَباحِ اليَوْمِ الثّاني جاءَ دكتور ليڤري مُبَكِّرًا وفي يَدِه عُلْبَةُ الهُدْنَة. وبادَرَهُ سيلڤر قائلًا: «أحْسَنْتَ صُنْعًا أيُّها الطَّبيبُ. إنَّ عِنْدي لَكَ مُفاجَأةً صَغيرَةً.»

وراحَ يَرْوي لَهُ عَنْ وُصولِ جيم في اللَّيْلَةِ السّابقة. وساعَدَ بَعْضُهُم دكتور ليڤري على تَخَطّي حاجِزِ الدِّفاعِ. واتَّجَهَ بَعْدَ ذلك مُباشَرَةً لِلْعَلَمِ بالجَرْحى كما كانَ مُتَّفَقًا عليه من قَبْلُ. وبَعْدَ ذلك قالَ الدُّكْتورُ.

«إنّي أوَدُّ أنْ أتَحَدَّثَ قَليلًا مَعَ الغُلام.» وَرَدَّ سيلڤر بِسُرْعَةٍ قائلًا:

«طَبْعًا يا سيِّدي، ولكنّي أرْجو ألّا يَغيبَ عَنْ ذاكِرَتِكَ أنّي أنْقَذْتُ حَياةَ الغُلامِ أكْثَرَ من مَرَّةٍ. ولِذلك أرْجو أنْ تَذْكُرَني بِخَيْرٍ.»

لم يكُنْ ذلك لونح جون الّذي أعْرِفُهُ ، فقد بدا وكأنّه يكادُ يتذلّلُ طلبًا لِلرّحْمَةِ. وعنْدما ابْتعدَ الدُّكْتورُ وجيم عن مَسامع سيلڤر ، قالَ الطّبيبُ بِصَرامةٍ مُخاطِبًا جيم:

« لقد تسبّبْتَ لنا في متاعبَ لا نهايةَ لها حينَ انْسلخْتَ عنّا مَرّتَيْنِ مُعرِّضًا إيّانا جَميعًا لِلْخَطرِ ، ولكِنّنا نَغْفرُ لك. وكُلُّ ما نُريدُهُ منكَ هو أنْ تَعودَ إلينا وتَظلَّ معنا. أنْصتُ إليَّ يا جيم: دعْنا نَفِرُّ من خَطر هؤلاءِ النّاس حينما يَكونونَ في غَفلةٍ عنّا. »

أجابَ جيم قائلًا: « لا يا سيّدي الطّبيب ، لقد أعْطَيْتُ سيلڤر كلمتي. قد يُعذّبونني ، ولكنّي لن أُخْبِرَهُم عَنِ السَّفينةِ. »

تساءلَ الدُّكْتورُ: « هسبانيولا؟ ماذا من أمْرِها؟ » روى جيم روايتَهُ للدُّكْتور وكيْفَ أنّ السَّفينةَ كانت وقْتئذٍ راسيةً في الخَليج الشّماليّ. وردَّ عليه الدُّكْتورُ برقّةٍ قائلًا:

« يا جيم ، إنّنا جَميعًا نَدينُ لك بِالكثير ، وسيسامحك كابتن سمولت » ثُمّ تركَهُ الدُّكْتورُ وانْصرفَ.

أدْرَكَ جيم بَعْدَ ذلِكَ أنّهُ أصْبَحَ رَهينةً في يَدِ سيلڤر الّذي اقْتَرَبَ منه وهَمَسَ في أُذُنِهِ: « جيم ، يجبُ أنْ نتعاونَ. نحن الآنَ إثْنانِ ضِدَّ خَمْسَةٍ. فَكُنْ إذًا قَريبًا منّي دائِمًا. » ثُمّ لوّحَ بِالخَريطةِ وصاحَ بِمَرحٍ مُخاطِبًا الجَميع:

« يا رجالُ ، هَيّا الآنَ إلى الكَنْز. »

ثُمّ قادَ العِصابةَ المُسَلَّحةَ بِالبَنادقِ والمَجاريف وتَقَدَّمَ نَحْوَ التَّلِّ حَيْثُ كان الكَنْزُ مَدْفونًا

وتَعالَتِ الفَراصِدُ في انْتِباهٍ شَديد. وعلى حين غِرّة صرخَ أحَدُهُم إذْ رأى هَيْكلًا عَظْميًّا آدميًّا قد انْحَنى لِوَهْلَةٍ بِفِعْلِ الشَّمْس. وهُنا قالَ سيلڤر

« هذا من عمل قُلْتَ انّهُ أحَدُ السِّتّةِ الّذينَ قَتَلْتُهُم بَعْدَ دَفْنِ الكَنْز. »

فجْأةً، ومن غيْر مكانٍ مُحدّدٍ، سُمع صوْتٌ عالٍ مُرْتجفٌ يُغنّي:

«خمْسة عشر رجُلًا فوْق صُنْدوق الرّجُل الميّت، يوهوهو، يوهوهو.»

وفي رُعْبٍ شديدٍ تطلّع القوْمُ إلى أعْلى كما لو كانوا قد رأوْ شبحْ.

وصَرَخَ مِري: «إنّهُ قُلِنْت، بِحَقّ السّماءِ.»

كان سيلڤر هو الوحيد الّذي نسي رابط الحأْش ثُمّ صاح في رحاله:

«هيّا أيُّها الرّجالُ، إنّ هُناك مَنْ يُريدُ أنْ يخْدعنا. ذلك كان صوْتٌ بن جن. يُمْكنُني أنْ أميّزهُ في أيّ مكانٍ. وسواءٌ أكان حيًّا أو ميّتًا لم يعُدْ يهُمّني في شيْءٍ. إنّ الكنْز هُنا بِكُلّ تأْكيدٍ، وهُوَ لنا جميعًا.»

عنْدئذ تكتّل الرّجالُ وشقّوا طريقهُم بحذرٍ إلى قمّة التّلّ. وهُناك توقّفوا تمامًا وتسمّرتْ أقْدامُهُم، إذ لم يجدوا أمامهُم سوى حُفْرة خالية إلّا من فأْسٍ مكْسورةٍ وقليلٍ من قطع الخشب. وأعْطى سيلڤر مُسدّسًا مخْشوًّا لجيم وهُو يهْمِسُ في أذُنه: «خُذْ هذا يا جيم، ستُواجهُنا المتاعبُ.»

واجه القوْمُ سيلڤر بنظراتٍ سوْداء كئيبة، وتحدّث إليهم مري قائلًا:

«انْظروا أيّها الرّجالُ، إنّهُما اثْنان ونحن خمْسةٌ. فلْنثُر عليهما.»

وكانوا على وشْك أنْ يقوموا بهُجومهم عنْدما انْطلقتْ ثلاثُ رصاصاتٍ سقط مري على إثرها في الحُفْرة صريعًا، كما وقع آخرُ صريعًا أيضًا على حافّة الحُفْرة. أمّا الثّلاثةُ الآخرون فقد فرّوا هاربين. عنْدئذٍ برز من بين الأشْجار دكتور ليڤري وبن جن وجري الوفيُّ وبنادقُهُم في أيْديهم والدُّخانُ لم يزلْ على فُوّهاتها. وخاطبهُم سيلڤر بروح جأْشه ولُطْفه المعْهود قائلًا: «أعْتقدُ أنّكُم ظهرْتُم في الوقْت المُناسب.» ولمّا رأى بن جن قال: «ها أنْت ذا يا بن جن، كم أنْت رجُلٌ لطيفٌ!»

ثُمّ اتّجه الجميعُ بعْدَ ذلكَ إلى القوارب، وأثناء ذلكَ أخَذَ بن جن يروي قصّتَهُ: كيْف أنّهُ قام بالحفْر بنفْسه، وأخْرج الكنْزَ، وحملهُ إلى كَهْفه. وكان دكتور لبقْزي بطبيعة الحال قد علمَ بذلكَ من بن جن من قبْلُ. وأدْرك جيم أخيرًا لِماذا كان مستر تريلوني قد اتّخذَ قرارهُ بِتَرْكِ المَنْزِلِ الخَشَبِيّ والخَريطةِ لِسيلڤر ومَنْ معه من القراصنة. لم يكُنْ للخَريطةِ أيّةُ قيمَةٍ. وكان مستر تريلوني يَعْلَمُ أنّ في كَهْف بن جن ما يكْفي من طعام، كما كانت هُناك حمامةٌ كافيةٌ للكنْز. ولمّا وصلوا الى القوارب قام الذّكور بتحْطيم الشّيْء منه بخصّان لقراصنة، و ستخدم القارب الثّالث الباقي لحمل حمولته إلى الخليج الشّماليّ ومن ثمّ الى كَهْف بن جن.

لقد كان الكَهْفُ مسبحا طبق الهواء، وكان مُجهّزا تجهيزا تامّا بالطّعام والماء العذب. وكان يجلسُ بداخله مستر تريلوني وكس سمولب اللّذان رحّبا بجيم بحرارة. وقد تكدّست حوْلهما حبالٌ من قطع العُمْلة الذّهبيّة، وأكْوامٌ من سبائك الذهب ولفْت ذلك كان كنز قلب، وقد اصْبح الآن ملْك اليهم، لكنّ ثمن ذلك كان فادحا. فقدانُ سبْعة عشر رجُلا.

استغلّ القوْمُ لوسْح حول بُرود، ولكن سيْن لهم انّ جسم ملس لا يحتمله واصْبحت وليمةُ ذاك المساء فكان كُلّهُ بهجة ومرحا. وكان هُناك حول سيلڤر بعضُ لتحصّن القديم على استعداد للتّقدّم ولنا اذا دعت الحاجةُ الى ذلك، كانَ واحدٌ من الجماعة انّ هذا المُشرّد العجوز كان يُدعى وقد تحوّل الى طبّاخ المُسبّبة الهادئ المرح المُهذّب، وذلكَ أثناء إبحارها.

وفي صباحِ اليوْمِ التّالي بدأ الرّجالُ يعْملونَ بجهْدٍ على نقْل الكنْز إلى الشّاطئ. ثُمّ حمّلَه بالقارب مسافة ثلاثة أميال الى الهيسبيولا التي كانت راسية في الخليج الشّمالي بعد خُروجها سالمة من المدّ المُرتفع. وبعْد انقضاء ثلاثة اتاه من الجهْد الشّاق كان كلّ شيْء قد حُمّل على ظهْرها. لم يكُن هُناك ما يُشير الى وُجود القراصنة الثلاثة الذين كانوا قد انسلخوا عن اخْوانهم، بذلك تقرّر الابحارُ وتركْهم على الجزيرة، وهُم على الاقلّ سوف يجدون ما يكْفيهم من طعام وبارود وسادق في كهْف بن جن.

وهكذا عندما ارتفع المدُّ في اليوم التالي أبحرتْ هسبانيولا إلى أقرب مرسى في أمريكا الجنوبية. وهناك استمع معظمُ الرجال بيوم حافل على الشاطئ، ولم يتركوا سوى سيلفر ومن جن لحراسة السفينة. كان يجبُ أنْ يُدركوا جيدًا مادا تمكنُ أنْ يحدث. ذلك أنهم حين عادوا لم يجدوا سوى بن جن في موقعه على السفينة، ولم يكنْ هناك أيُّ أثر لسيلفر وكما تمليه طبيعتُه لم يذهبْ صفرَ اليدين، فقد أخذ معه كيسا مليئا بالعملات التي تقدّر بحوالي أربعمائة من الجنيهات الإسترلينية. وفي الحقيقة فقد كان كلُّ فرد سعيدا أنْ يرى المتمرّد وقد رحل عنهم إلى غير رجعة. وكان ثمنُ ذلك رخيصًا.

وفي الوقت المناسب أبحرتْ هسبانيولا إلى إنجلترا، وكلُّ رجل على ظهرها عاد أكثر ثراء مما كان عند بدء رحيله. وسرعان ما برئ كاس سمولت من جراحه، ومن ثمّ عاش في حالة تقاعد مريح للغاية. وأما جراي - ذلك الرجلُ الأمينُ لوفيُّ - فقد شارك في ملكيّة سفينة خاصّة. وأما بن جن فقد بدّد نصيبهُ في المكوفاة بأسرع ما يمكنُ مما دعا مستر بريلوبي أنْ يعتبرَهُ حارسا لبيته. وأخيرًا عادَ جيم إلى أمّه في مقهى يتبو على قمته المنحدرات الصخرية، وظلّ لسنوات كثيرة بعدَ مغامراتِهِ يستيقظُ أحيانا وهو يظنُّ أنهُ سمع الصوت الحادّ لببغاء سيلفر وهي تصيحُ:

« قصعٌ داتُ ثمانية - قطعٌ داتُ ثمانية - قطعٌ داتُ ثمانية »

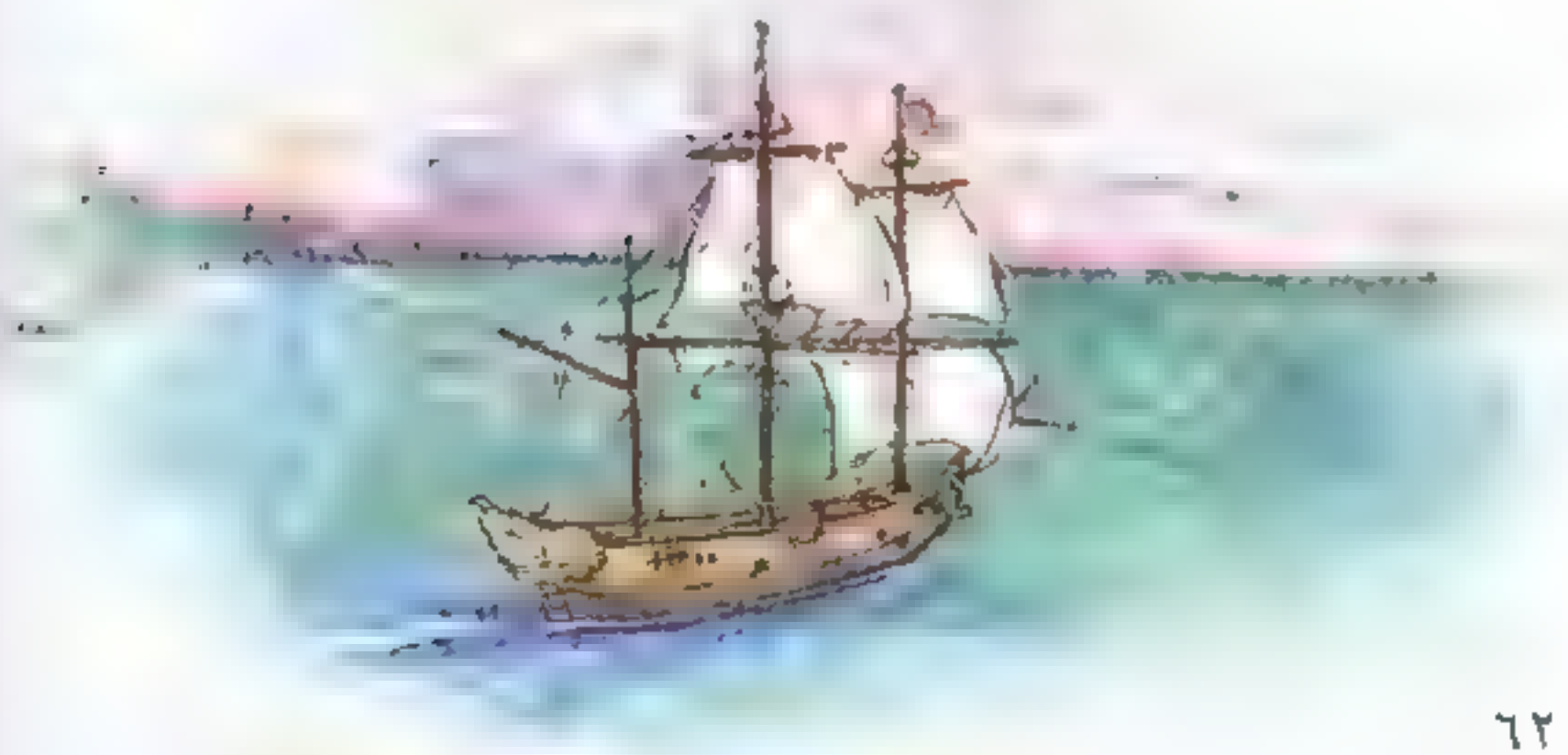

روبرت لويس ستيڤنْسُن

كانَ روبرت لويس ستيڤنْسُن رَحّالَةً مُغامِرًا وإنْسانًا رومَنْسِيًّا، واشْتَهَرَ - حَتّى خِلالَ حَياتِهِ القَصيرَةِ - كَرِوائِيٍّ ناجِحٍ وشاعِرٍ وكاتِبِ مَقالاتٍ مُتَمَيِّزِ الأُسْلوبِ. وقَدْ حَفَلَتْ حَياتُهُ بِالإثارَةِ كَما حَفَلَتْ رِواياتُهُ الشَّهيرَةُ بِالمُغامَراتِ.

وُلِدَ ستيڤنْسُن عامَ ١٨٥٠ في إدنبره، إسكتلندا، وكانَ وَحيدًا لِوالِدَيْنِ مَيْسورَيْنِ. عاشَ طُفولَةً هادِئَةً مُنْطَوِيَةً، وعانَى مِنِ اضْطِراباتٍ صِحِّيَّةٍ. كانَ والِداهُ يَرْغَبانِ أَنْ يُتابِعَ عَمَلَ والِدِهِ كَمُهَنْدِسٍ لِلمَنارات فَالْتَحَقَ بِجامِعَةِ إدنبره لِدِراسَةِ الهَنْدَسَةِ. وسَرْعانَ ما اكْتَشَفَ مَوْهِبَتَهُ في الكِتابَةِ وتَحَوَّلَ إلى دِراسَةِ القانونِ ونالَ شَهادَةً فيهِ. ولٰكِنَّهُ لَمْ يُزاوِل المُحاماة إذْ أَخَذَ يَنْشَغِلُ بِرِحْلاتِهِ.

رَحَلَ ستيڤنْسُن إلى فرنسا لِأَسْبابٍ صِحِّيَّةٍ ووَصَفَ مُغامَراتِهِ في كِتابِهِ «**رِحْلات عَلى ظَهْرِ حِمار**» (١٨٧٩) الَّذي لاقَى نَجاحًا مَقْبولًا. إلْتَقَى - في فرنسا - بِالأَميرِكِيَّةِ فاني أُوسبورْن، وهِيَ امْرَأَةٌ مُطَلَّقَةٌ ولَها طِفْلانِ، فَأَحَبَّها بِعُمْقٍ، حَتّى إنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يَلْحَقَ بِها إلى أَميركا، فَسافَرَ بِالباخِرَةِ ثُمَّ بِالقِطارِ في ظُروفٍ مُرْهِقَةٍ كادَتْ تودي بِحَياتِهِ. ولٰكِنَّهُ اسْتَرَدَّ عافِيَتَهُ، وتَزَوَّجَ مِنْها سَنَةَ ١٨٨٠.

عامَ ١٨٨١ عادا إلى أوروبّا لِيَعيشا في إسكتلندا، حَيْثُ بَدَأَ رِوايَتَهُ «**جَزيرَة الكَنْز**» (١٨٨٣)، ثُمَّ انْتَقَلا إلى سويسرا، ثُمَّ إلى إنكلترا. وفي بورنْماوث كَتَبَ ستيڤنْسُن رِوايَتَهُ «**دكتور جيكل ومستر هايد**» (١٨٨٦) التي لاقَتْ نَجاحًا هائِلًا، أَعْقَبَهُ نَجاحُ رِوايَةِ «**المَخْطوف**» (١٨٨٦).

اِعْتَلَّتْ صِحَّةُ ستيڤنْسُن ثانِيَةً، فَقَرَّرَتِ العائِلَةُ العَوْدَةَ إلى أميركا عامَ ١٨٨٧؛ وقَدْ أمْضَى هُناكَ عامًا انْكَبَّ خِلالَهُ على التَّأْليفِ. أبْحَرَ هُوَ وأفْرادُ عائِلَتِهِ، عامَ ١٨٨٨، في يَخْتِهِم الخاصِّ، إلى جُزُرِ جَنوبِ المُحيطِ الهادئ، وهٰذِهِ الرِّحْلَةُ كانَتْ تُراوِدُ أحْلامَ ستيڤنْسُن ولَطالَما ظَهَرَ شَغَفُهُ بِمِثْلِها في كِتاباتِهِ. وقَدِ ابْتَهَجَ ستيڤنْسُن بِهٰذِهِ الرِّحْلَةِ إذْ لاءَمَ الطَّقْسُ صِحَّتَهُ وحَرَّكَ البَحْرُ مَشاعِرَهُ وأثارَتْهُ طَبيعَةُ الجُزُرِ وسُكّانِها. ولَمّا وَصَلوا، في سَنَةِ ١٨٨٩، إلى جَزيرَةِ أوبولو، وهي إحْدى جُزُرِ الساموا، قَرَّروا الاسْتِقْرارَ هُناكَ، فَبَنَوْا مَنْزِلًا فَخْمًا عاشوا فيهِ سُعَداءَ واندَمَجوا في المُجْتَمَعِ المَحَلِّيِّ.

كَتَبَ ستيڤنْسُن «**كاتريونا**» وبَدَأَ كِتابًا آخَرَ، ولٰكِنْ، بالرَّغْمِ مِنَ المُناخِ المُناسِبِ وأثَرِ تِلْكَ السَّنَواتِ السَّعيدَةِ، فإنَّ حالَتَهُ الصِّحِّيَّةَ قَدْ ساءَتْ. وفي الثّالِثِ مِنْ كانونَ الأوَّلِ (ديسمبر) عامَ ١٨٩٤ تُوُفِّيَ ستيڤنْسُن ودُفِنَ على رَأْسِ تَلَّةٍ تُشْرِفُ على مَنْزِلِهِ وعلى البَحْرِ.

كتب الفراشة ـ القِصَص العالميّة

١ – الدُّكتور جيكل ومِستر هايْد
٢ – أوليفَر تْويسْت
٣ – نِداء البَراري
٤ – موبي دِك
٥ – البَحّار
٦ – المخْطوف
٧ – شَبَح باسْكِرْفيل
٨ – قِصَّة مَدينَتَين
٩ – مونْفليت
١٠ – الشَّباب
١١ – عَوْدة المُواطِن
١٢ – الفُنْدق الكبير
١٣ – حَوْلَ العالَم في ثمانينَ يَومًا
١٤ – رِحْلَة إلى قَلْب الأرض
١٥ – كُنوز المِلِك سُلَيْمان
١٦ – سايْلس مازْنَر
١٧ – شيرْلي
١٨ – رِحلات غاليفَر
١٩ – بعيدًا عن صَخَب النّاس
٢٠ – مُغامَرات هاكِلْبري فين
٢١ – ديڤيد كوپرفيلد
٢٢ – البيت المُوْحِش (بْليك هاوْس)
٢٣ – المهر الأسود (بْلاك بْيُوتي)
٢٤ – جين إير
٢٥ – روبنسون كروزو
٢٦ – جزيرة الكنز
٢٧ – مرتفعات وَذَرِنغْ
٢٨ – الأمير والفقير
٢٩ – توم براون في المدرسة

كتب الفراشة

القِصَص العالميّة ٢٦. جَزيرَة الكَنز

هي الجزيرة المرسومة على الخريطة التي وجدها الفتى جيم هوكِنْز في صندوق بيلي بونْز، القبطان المَيْت. فتُنظَّم رحلة، بحثًا عن الكنز، يُشارك فيها جيم وبحّارة قُساة كانوا يلاحقون بيلي بونْز. وتبدأ المغامرات حين يُضطرّ جيم ورفاقه لمواجهة القراصنة بقيادة ذي الساق الخشبيّة لونج جون سيلڤر.

أصبحت هذه القصّة، بأحداثها الممتعة والمشوِّقة، من أهمّ القصص التي تتناقلها الأجيال.

مَكتبة لبنان نَاشِرُون

01C196826
TREASURE ISLAND